# الأزهر الشريف في مرايا الاستشراق الصهيوني
## ردًّا على تقرير "أوفير وينتر" و"مايكل باراك": "من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي".

دكتور/ أحمد البدوي سالم محمد
**Ahmed Al Badawi Salem Mohammed**
**عضو هيئة التدريس في كلية الدراسات الإسلامية والعربية**
**جامعة الأزهر**

**ملخص البحث:**

يهدف البحث إلى كشف الاستراتيجيات الحديثة التي تتخذها إسرائيل لتنفيذ أجندتها السياسية، من خلال توظيف الاستشراق الصهيوني لخدمة مخططاتها، باستخدام التكنولوجيا الحديثة والذكاء الاصطناعي ووسائل التواصل الاجتماعي، وإنشاء صفحات على الشبكة الدولية يقف خلفها ذباب الفضاء الالكتروني يبثون سمومهم بما يشكك الناس في دينهم ووطنيتهم ولتنفيذ ذلك قامت إسرائيل بتأسيس معهد أبحاث ودراسات الأمن القومي(INSS)، والذي أنشئ بعد حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣م وألحق بجامعة تل أبيب ليعنى بدراسات الأمن القومي الإسرائيلي ورصد ما يدور في دول الجوار والعمل على نشر الأجندة الصهيونية، ومتابعة جميع من يدعم القضية الفلسطينية، وقد ظهر هذا مع تداعي الأحداث بعد "طوفان الأقصى" في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، فقام المعهد برصد المدافعين عن الفلسطينيين.

وفي اتجاه موازٍ قامت إسرائيل بتضليل الرأي العام العالمي، من خلال توظيف الذكاء الاصطناعي في تحليل المحتوى الإلكتروني ومن ثم قاموا بحجب المقاطع التي تنشر جرائم الحرب التي ارتكبها الجيش الإسرائيلي ضد المدنيين الفلسطينيين.

كما قام المعهد برصد بيانات الأزهر في ظل الأحداث الجارية فقام باحثان من منسوبيه هما: "أوفير وينتر" Ofir Winter و"مايكل باراك" Michael Barak ، بنشر تقرير على موقع المعهد، انتقدا فيه الأزهر الشريف لدفاعه عن حقوق الفلسطينيين ودعمه المتواصل للقضية الفلسطينية، وقد نشرا تقريرهما باللغتين العبرية والإنجليزية، وعنونا التقرير بـ:

"من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي؟ الأزهر يقف مع حماس. كيف أصبح "معقل الاعتدال الديني" داعمًا للإرهاب؟".

فجاء البحث ليبين التعريف بالاستشراق الصهيوني، وأهدافه. كما تضمن نبذة عن معهد أبحاث ودراسات الأمن القومي (INSS) وأهدافه وغاياته، والتعريف بالتقرير، وكاتبيه "أوفير وينتر" و"مايكل باراك". وبيان جهود الأزهر الشريف في دعم القضية الفلسطينية والقدس الشريف، وتفنيد ما ورد في التقرير من افتراءات.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق الصهيوني، القضية الفلسطينية، الأزهر الشريف، معهد أبحاث ودراسات الأمن القومي INSS، أوفير وينتر، مايكل باراك.

# Al-Azhar Al-Sharif in the Mirrors of Zionist Orientalism. In response to Ophir Winter and Michael Barrack's Report: "From Moderate Islam to Radical Islam".

**Prepared by Dr. Ahmed Al-Badawi Salem Mohammed Salem.**
Lecturer of Doctrine and Philosophy at Al-Azhar University.

**Research Summary:**

The research aims to reveal the modern strategies adopted by Israel to implement its political agenda, by employing Zionist Orientalism to serve its schemes, using modern technology, artificial intelligence, and social media, and creating pages on the Internet behind which Electronic Flies spread their poison, making people doubt their religion and patriotism. To this end, Israel established the Institute of National Security Research and Studies (INSS) after the October ٦th War ١٩٧٣, which was attached to Tel Aviv University, to specialie on Israeli national security studies, monitoring what is happening in the neighboring countries, working to spread the Zionist agenda, and pursuing everyone who supports the Palestinian cause. This was evident with the unfolding of events after the "Al-Aqsa Flood" on October ٧, ٢٠٢٣, as the INSS began to monitor the advocates of the Palestinian cause.

In parallel, Israel misled global public opinion, by employing artificial intelligence to analyze electronic content, and then they blocked video clips that published war crimes committed by the Israeli army against the Palestinian civilians.

The Institute also monitored Al-Azhar's press releases related to the current events. Two of its researchers, Ofir Winter and Michael Barak, published a report on the Institute's website, in which they criticized Al-Azhar for defending the rights of Palestinians and its continued support for the Palestinian cause. They published their report is in Hebrew and English, and they titled the report: "From moderate Islam to radical Islam? Al-Azhar stands with Hamas. How did the "Stronghold of religious moderation" become a supporter of terrorism?"

The research aims to shed light on the definition of Zionist Orientalism and its goals. It also includes an overview of the INSS, its goals and objectives, and an introduction to the report and its authors, Ophir Winter and Michael Barrack. The research also explains the efforts of Al-Azhar Al-Sharif in supporting the Palestinian cause and Jerusalem, and refutes the fabrications contained in the report.

Keywords: Zionist Orientalism, Palestinian Cause, Al-Azhar Al-Sharif, Institute of National Security Research and Studies (INSS), Ofir Winter, Michael Barak.

**مقدمة:**

تشهد الدراسات الاستشراقية المعاصرة حالةً غير مسبوقةٍ من تطور الوسائل والأساليب والأطروحات والمنهج والانتماء، فبينما كان الاستشراق في مراحله السابقة يقوم على الجهود الفردية والاجتهادات الشخصية، أصبح الاستشراق الآن أكاديميًّا، ينتظم في عمل مؤسسي، وبينما كان بعض المستشرقين في السابق يعانون من عجمة في اللسان العربي، أصبح المستشرقون الآن يعملون في مجال تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، بالإضافة إلى توظيف التكنولوجيا الحديثة ووسائل التواصل الاجتماعي، وإنشاء صفحات على الشبكة الدولية يقف خلفها ذباب الفضاء الالكتروني يبثون سمومهم بما يشكك الناس في دينهم ووطنيتهم، ومع تطور التحليل الالكتروني باستخدام الذكاء الاصطناعي، أصبح الاستشراق موظفًا لتوجيه الشعوب عن طريق تحليل أنماط الشخصيات ومعرفة هواياتهم وانتماءاتهم، والوقوف على الحالة النفسية(١)، ورصد ساعات النشاط، وكانت البلاد العربية والإسلامية الهدف الرئيس لتلك الهجمة الشرسة.

ومع تطور التوظيف الاستشراقي أصبح الاستشراقُ حاضرًا في خدمة الأيديولوجيات السياسية والدراسات الاستراتيجية، وظهرت إسهامات المستشرقين في صنع القرار السياسي من خلال التتبع والرصد وإعداد تقدير الموقف، وهذا من أخطر أنواع الاستشراق.

وقد استشعرت إسرائيل أهمية هذا النوع، فقامت بالاستثمار فيه لتحقيق أجندتها الصهيونية، فظهر على الساحة الاستشراقية ما يعرف بـ "الاستشراق الصهيوني"، و"الظاهرة الصهيونية في الدراسات الاستشراقية(٢)"، فأسست مراكز تعليم اللغة العربية، وأرسلت البعثات، وألحقت الباحثين المتخصصين في هذا النوع للعمل بمراكز الدراسات الاستراتيجية، ومراكز مكافحة الإرهاب، وكان معهد أبحاث ودراسات الأمن القومي(INSS)، والذي أنشئ بعد حرب السادس من أكتوبر ١٩٧٣م وألحق بجامعة تل أبيب أحد هذه المراكز المتخصصة المعنية بتحليل السياسات ودعم اتخاذ القرار لإشراك الأكاديميين في صنع القرار السياسي والعسكري، والعمل في المجال الاستخباراتي، وكان الميجور جنرال متقاعد/ أهارون (أهارالي) ياريف، والذي شغل منصب رئيس

(١) للاستزادة عن موضوع أثر الذكاء الاصطناعي في التشخيص والفحص التلقائي لأبعاد الشخصية، يرجى الاطلاع على كتاب: "الذكاء الاصطناعي في الدماغ والصحة العقلية: القضايا الفلسفية والأخلاقية والسياسية". Fabrice Jotterand, Marcello Ienc. (eds) Artificial Intelligence in Brain and Mental Health: Philosophical, Ethical & Policy Issues. Advances in Neuroethics. Springer, Cham.٢٠٢١.

(٢) ينظر بحث: بخوش، عبد القادر، الظاهرة الصهيونية في الدراسات الاستشراقية، مجلة الصراط، العدد السابع، الجزء الاول، ٢٠٠٤م.

المخابرات العسكرية الإسرائيلية وعضوية الكنيست؛ أول رئيس لهذا المعهد[١]، كما سيأتي بيانه في التعريف بمعهد الأمن القومي ونشأته وغاياته.

وقد ظهرت نتائج الاستشراق الصهيوني في استهداف ورصد ما يدور في دول الجوار والعمل على نشر الأجندة الصهيونية، ومتابعة جميع من يدعم القضية الفلسطينية، وقد ظهر هذا مع تداعي الأحداث بعد "طوفان الأقصى" في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، فقام المعهد برصد المدافعين عن الفلسطينيين، كما قام المعهد في اتجاه موازٍ بتضليل الرأي العام العالمي، من خلال توظيف الذكاء الاصطناعي في تحليل المحتوى الإلكتروني، ومن ثم قاموا بحجب المقاطع التي تنشر جرائم الحرب التي ارتكبها الصهاينة ضد المدنيين، وروَّجوا للمواد الإعلامية التي تظهر إسرائيل في موقف يستدعي الشفقة، وقد نجحت خطتهم في استعطاف المجتمعات الغربية والحصول على تأييد دولي لحق إسرائيل في الدفاع عن نفسها بما يحفظ أمنها القومي.

وقد وقف الأزهر الشريف ليجهر بالحق وليعلن في جلاء ضرورة الدفاع عن الفلسطينيين الذين يموتون غدرًا، فأصدر عدة بيانات تخاطب العالم لضرورة التدخل لوقف هذا العدوان الغاشم على غزة، والمطالبة بمحاكمة من ارتكب جرائم الحرب ضد الأطفال والنساء والشيوخ، فقام "أوفير وينتر" Ofir Winter و"مايكل باراك" Michael Barak– وهما من باحثي معهد أبحاث ودراسات الأمن القومي(INSS)– برصد بيانات الأزهر ونشرا تقريرًا على موقع المعهد، انتقدا فيه الأزهر الشريف لدفاعه عن حقوق الفلسطينيين ودعمه المتواصل للقضية الفلسطينية، وقد نشرا تقريرهما باللغتين العبرية والإنجليزية[٢]، وعنونا التقرير بـ:

מאסלאם מתון לאסלאם רדיקלי? התייצבות אל-אזהר לצד חמאס. איך הפך "מגדלור המתינות הדתית" לתומך טרור?

From Moderate Islam to Radical Islam? Al-Azhar Stands with Hamas. How did a "bastion of religious moderation" become a supporter of terror?

"من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي؟ الأزهر يقف مع حماس. كيف أصبح "معقل الاعتدال الديني" داعمًا للإرهاب؟".

(١) الموقع الرسمي لمعهد أبحاث ودراسات الأمن القومي INSS، https://www.inss.org.il/history/ تاريخ الزيارة:٣/ ١١/ ٢٠٢٣م.

(٢) ينظر الصفحة الرسمية لمعهد الأمن القومي، https://www.inss.org.il/publication/al-azhar/ تاريخ الزيارة:٣١/ ١٠/ ٢٠٢٣، ٢/ ١١/ ٢٠٢٣م.

ويلاحظ أن الكاتبين قد نشرا تقريرهما على الموقع في ٣١ أكتوبر ٢٠٢٣، ثم قاما بإعادة نشره مرة ثانية في ٢ نوفمبر ٢٠٢٣ بعد إجراء بعض التعديلات في المحتوى، وقد مـنَّ الله على الباحث برصد هذا التغيير، والرد على التقرير فور نشره، بعد مراجعة فـضيلة الأستاذ الدكتور/ نظير عياد، أمين عام مجمع البحوث الإسلامية.

وتبين أن هذا التقرير قد تم نشره ليكون دلالة على نتائج الاستـشراق الـصهيوني فـي صورته المتطرفة التي تهدف إلى الدفاع عن أجندات إسرائيل والوقوف بالمرصاد ضـد من يعيق مشروعها القومي، فوظفوا كافة الوسائل لتحقيق تلك الغاية من خلال التـرويج للافتراءات والتأثير على الرأي العالمي بتزييف الحقائق –كعـادتهم–، وهـذا مـا دفـع الباحث إلى ضرورة تفنيد ما ورد في هذا التقرير مـن مغالطـات، ولكـشف مخطـط الاستشراق الصهيوني في كبح جماح الأزهر، كما ورد في نهاية التقرير، ومن ثـم تـم إعداد البحث لمباغتة هذا المخطط الخبيث في استهداف من يصدح بالحق، ويكيد للأزهر الشريف، ويأبى الله إلا أن يتم نوره.

إن الأزهر الشريف هيئة إسلامية علمية، وهو من أهم روافد القوى الناعمـة المـصرية؛ ونظرًا لعظم مسؤوليته ومكانته المحلية والإقليمية والدولية، وأنه صـمام الأمـان جعلـه الدستور المصري على رأس المقومات الأساسية للمجتمع، كما ورد في الباب الثاني مـن دستور ٢٠١٤، ووفق المادة السابعة منه فإنه: "يختص دون غيره بالقيـام علـى كافـة شؤونه، وهو المرجع الأساسي في العلوم الدينية والإسلامية، ويتولى مـسؤولية الـدعوة ونشر علوم الدين واللغة العربية في مصر والعالم[١]".

ولم يدخر الأزهر وسعًا في ماضيه وحاضره في دعم القضية الفلسطينية، ويحفظ التاريخ تضامن الأزهر مع الفلسطينيين في ثورة البراق سـنة ١٩٢٩م، ضـد مـا قامـت بـه المنظمات اليهودية التي جاءت ممهدة للاحتلال الإسرائيلي لفلسطين، وقد صـدرت عـن الأزهر فتاوى تحريم بيع الأراضي لليهود، وتحث علـى ضـرورة حمايـة المقدسـات الإسلامية والحق العربي في القدس وفلسطين، فكـان الأزهـر الـشريف درع الحمايـة للقضية الفلسطينية[٢].

وفي التاريخ المعاصر قام فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب –حفظه الله– ؛ بإصدار "وثيقة الأزهر عن القدس الشريف" في ٢٤ ذي الحجة من عـام ١٤٣٣هـ، ـ

(١) المادة السابعة من دستور ٢٠١٤.

(٢) ينظر: خضر، أتى (الدكتور)، خليل، حسن (الدكتور)، عروبة القدس ودور الأزهر في نصرتها، إصدارات مجلس حكمـاء المـسلمين، طبعـة دار القـدس العربـي، ط الأولـى، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م، صـ ٢٠، ٢١.

الموافق ٢٠ نوفمبر من عام ٢٠١١م، والتي تضمنت رفض الأزهر الشريف رفضًا قاطعًا لتهويد القدس، وتأكيدًا لحق الفلسطينيين في أرضهم.

وكان لهيئة كبار العلماء نصيبٌ أوفى في دعم القضية الفلسطينية، فعندما أعلن الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" أن القدس عاصمة لإسرائيل، عقدت الهيئة اجتماعًا طارئًا في ١٢ ديسمبر ٢٠١٧م برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، وأعلنت في جلاء رفض هيئة كبار العلماء لمشروع تهويد القدس(١)، فلم يدخر الأزهر وسعًا في الدفاع عن القضية الفلسطينية، والمقدسات الدينية.

ولم يكتف الأزهر الشريف بإصدار بيان هيئة كبار العلماء بشأن نصرة القدس، بل قام فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب شيخ الازهر بدعوة مفكري وعلماء ومفتي الأمتين العربية والإسلامية لحضور مؤتمر الأزهر العالمي لنصرة القدس، والذي عقد في القاهرة في ١٧– ١٨ من يناير عام ٢٠١٨ تحت رعاية السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي، رئيس الجمهورية، وقد حضر فعاليات المؤتمر ممثلون من ست وثمانين دولة، على رأسهم الرئيس/ محمود عباس أبو مازن، رئيس دولة فلسطين، وفي ختام جلسات المؤتمر قام فضيلة شيخ الأزهر بإلقاء البيان الختامي للمؤتمر "بيان الأزهر العالمي لنصرة القدس(٢)".

ومع تداعيات الأحداث الجارية في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م وبعد أن شنَّت إسرائيل على قطاع غزة حربًا لا تبقي ولا تذر، فلم ترحم الأطفال ولا الشيوخ والنساء ولا المدنيين العزل، فامتلأت المستشفيات عن بكرة أبيها بالمصابين، وأخرج الناس من ديارهم، ورأوا أهلهم وذويهم أشلاء تحت الركام، ولم يقف الإجرام الصهيوني عند هذا الحد، بل قام بإلقاء المنشورات على سكان شمال القطاع طالبًا مغادرتهم إلى الجنوب، وما أن انخدع البعض لدعاوى إخراجهم قسرًا من ديارهم إلا وقد باغتهم العدو الغاشم بنيران طيَرانه الحربي، ثم توالت الاعتداءات على المستشفيات مثل مستشفى المعمدان والإندونيسي والشفاء والمستشفى الأهلي، والمركز الدولي للعيون، ومستشفى الصداقة التركي الفلسطيني، ومستشفى القدس، وخرج العدو ليعلن في مشاعر متبلدة متجمدة أن تلك الأهداف مشروعة لقيامه بالبحث عن الأسرى المحتجزين تحت تلك المستشفيات، فمات المرضى في الرعاية المركزة والأطفال في الحضانات، واضطر الأطباء إلى

(١) ينظر بيان هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف بشأن القدس، الصادر في ١٢/ ١٢/ ٢٠١٧، منشور على موقع بوابة الأزهر https://www.azhar.eg/scholars تاريخ الزيارة:٤/ ١١/ ٢٠٢٣م.

(٢) ينظر بيان الأزهر العالمي لنصرة القدس، منشور على موقع بوابة الأزهر https://www.azhar.eg/%D ، تاريخ الزيارة:٤/ ١١/ ٢٠٢٣م.

إجراء جراحات للمصابين دون تخدير ودون مطهرات، واستخدموا الخل بديلًا عنه، وسقط العشرات من الأطباء والأطقم الطبية المساعدة شهداء وفق تقارير هيومن رايتس ووتش(١).

ولم تسلم المدارس والمخيمات من نيران قصف الصهاينة، فقاموا باستهداف المدارس والمخيمات مثل مخيم جباليا، ومدرستي الفاخورة وتل الزعتر، مدرستين تابعتين للأونروا واللتيْن راح ضحيتهما مئات الشهداء والمصابين على مسمع ومرأى من المجتمع الدولي، وقد خرج الأمين العام للأمم المتحدة مستشعرًا الأسف على ما يحدث في غزة، مطالبًا بضرورة وقف إطلاق النيران، وإيصال المساعدات الإنسانية إلى غزة(٢).

وما أن شاهد العالم جرائم الحرب التي ارتكبها الكيان، والذي انطلت عليه الخدعة التي روجوا لها، بأن إسرائيل ستثأر لنفسها من مجاهدي حماس، ومع سيل دماء الأبرياء وصراخهم وتناثر أشلائهم وقطع المياه والكهرباء والاتصالات والمستلزمات الطبية عنهم؛ قامت بعض الحكومات والمنظمات بإرسال المساعدات لتنطلق من معبر رفح، لكن سرعان ما هاجم العدو الغاشم ليضرب بطيرانه المعبر من جهة القطاع؛ ليعيش القطاع في حصارٍ تام، الأمر الذي تتهافت معه دعاوى حقوق الإنسان التي يروج لها الغرب مُدَّعُو الحضارة والمدنية.

في ظل هذه الأحداث المأساوية كان الأزهر الشريف لسانًا ينطق بالحق، فمنذ تنفيذ "طوفان الأقصى" في السابع من أكتوبر أصدر الأزهر أول بياناته معزيًّا الفلسطينيين في قتلاهم، وحيَّاهم على صمودهم أمام المحتل، وأنهم ضخوا دماء القضية في عروق الأمة، وبعدما قامت إسرائيل بالهجوم على قطاع غزة انتفض الأزهر مدافعًا عن حقوق الأبرياء، مخاطبًا العالم أجمع ليسرع إلى وقف هذا العدوان، وحثه على عدم الاكتفاء بردود الأفعال المتوقفة عن حد التنديد والشجب والاستنكار.

لكن الغرب أعطى الحق لإسرائيل في الدفاع عن أمنها، وكان للإعلام الغربي يدٌ في تزييف الحقائق، وعاونهم مسؤولو مواقع التواصل الاجتماعي خصوصًا فيسبوك وإكس،

---

(١) ينظر تقرير هيومن رايتس ووتش الصادر في ١٤ نوفمبر٢٠٢٣ عن تدهور القطاع الطبي في غزة، بسبب استهداف المستشفيات والأطقم الطبية وسيارات الإسعاف، التي يشنها الجيش الإسرائيلي، وأنه يجب التحقيق في تلك الجرائم باعتبارها جرائم حرب. ولم يقدم جيش الاحتلال دليلًا واحدًا على وجود مقاتلين أو أنفاق أو أسرى تحت تلك المستشفيات، ومن ثم لا يوجد دليل يبرر حرمان المستشفيات وسيارات الإسعاف من وضعها المحمي بموجب القانون الإنساني الدولي.

https://www.hrw.org/ar/news/٢٠٢٣/١١/١٤/gaza-unlawful-israeli-hospital-strikes-worsen-health-crisis.م، تاريخ الزيارة:١٤/ ١١/ ٢٠٢٣

(٢) نشر الموقع الرسمي للأمم المتحدة بيانًا للأمين العام بعد استهداف القوات الإسرائيلية مدرستين تابعتين للأونروا: "إنني لأشعر بصدمة عميقة إزاء تعرض مدرستين تابعتين للأونروا في غزة للقصف خلال أقل من ٢٤ ساعة، والذي أدى لقتل وجرح العشرات، كثير منهم من النساء والأطفال، ممن كانوا يلتمسون الأمان في مباني الأمم المتحدة. إن هذه الحرب تتسبب في سقوط عدد مذهل وغير مقبول من الضحايا المدنيين بشكل يومي، بما في ذلك نساءً وأطفال. يجب أن يتوقف كل هذا. وأكرر دعوتي إلى وقف فوري لإطلاق النار لأسباب إنسانية. https://www.un.org/ar/situation-in-occupied-palestine-and-israel/sg-unrwa-schools-nov١٩ ، تاريخ الزيارة:١٩/ ١١/ ٢٠٢٣م.

فحجبوا الفيديوهات الموثقة لجرائم الحرب التي ارتكبها الصهاينة، فناشد الأزهر أحرار العالم لينشروا الحقيقة التي يتعمد الإعلام الدولي حجبها مع سبق الإصرار(١).

كما قام الأزهر بإطلاق أكبر قافلة إغاثية مكونة من ثمانية عشر شاحنة محملة بالمستلزمات الإغاثية تحت شعار "أغيثوا غزة" لتنطلق إلى معبر رفح.

وعندما أغلق معبر رفح من الجانب الإسرائيلي أمام المساعدات الإنسانية، وقاموا بمنع دخول الوقود حتى صرخ مسؤولو الصحة في فلسطين بتوقف المستشفيات عن العمل؛ سارع الأمين العام للأمم المتحدة "أنطونيو غوتيريش" ليلقي خطابًا إنسانيًّا في ٢٠/ ١١/ ٢٠٢٣ من معبر رفح المصري يطالب بضرورة إيصال المساعدات إلى أهالي غزة قائلًا: "لا نريد معاقبة سكان غزة مرتين، أولا بسبب الحرب، وثانيا بسبب عدم توفر المساعدة الإنسانية. ولكن من الجليِّ أن الوقف الإنساني لإطلاق النار سيجعل الأمور أكثر سهولة وأمانًا للجميع(٢)"، وقد ثمن الأزهر الشريف هذا الموقف الشجاع للأمين العام للأمم المتحدة.

ومع ارتفاع وتيرة الحرب كان الأزهر القلب النابض للإنسانية في دعم القضية الفلسطينية، وكشف انتهاكات الإسرائيليين، فسجل فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر شهادةً من نور: "إن القضية الفلسطينية هي القضية المحورية الأهم للمسلمين، وأن الأزهر لن يتوانى في التصدر للدفاع عن الشعب الفلسطيني، وفضح ما يتعرض له الفلسطينيون من تنكيل وظلم ومذابح ومجازر، وما يمارسه الكيان الصهيوني المحتل من اختراقات لكل المواثيق الدولية والإنسانية والأخلاقية(٣)".

وفي حلقات متتابعة قام الأزهر بحثِّ أحرار العالم لإغاثة غزة من جرائم الحرب التي يتعرض لها الأبرياء دون ذنب، ثم قام في ١٩/ ١١/ ٢٠٢٣م بإطلاق القافلة الإغاثية الثانية لتكون القافلة الأكبر في تاريخ بيت الزكاة والصدقات المصري، والتي تكونت من أربعين شاحنة عملاقة محملة بكافة المستلزمات الطبية والماء والكساء والغذاء(٤)، ثم أطلق الأزهر القافلة الثالثة والتي تكونت من سبعة عشر شاحنة لإغاثة غزة، ثم توالت بيانات الأزهر تباعًا؛ فأبلغ العذر وقام بواجبه حق الأداء في تداعي المؤسسة بالسهر والحمى للأطفال والشيوخ والنساء والمرضى من أهل غزة الشرفاء.

---

(١) ينظر بيانات الأزهر بشأن الأحداث الجارية في غزة منشورة على الصفحة الرسمية للأزهر الشريف على مواقع التواصل فيسبوك، https://www.facebook.com/OfficialAzharEg، تاريخ الزيارة:٤/ ١١/ ٢٠٢٣م، وسيأتي الحديث عنها في المبحث الأول إن شاء الله.

(٢) ينظر البيان كاملًا على الموقع الرسمي للأمم المتحدة. https://news.un.org/ar/story/٢٠٢٣/١٠/١١٢٥١١٢، تاريخ الزيارة:٢٠/ ١١/ ٢٠٢٣م.

(٣) موقع: https://www.almasryalyoum.com/news/details/٣٠٢٦٧٥٣ تاريخ الزيارة: ٩/ ١١/ ٢٠٢٣م.

(٤) موقع بوابة الازهر: https://www.azhar.eg/%D٨٪A٧٪ تاريخ الزيارة: ١٩/ ١١/ ٢٠٢٣م.

وفي تاريخ ٢٢/ ١١/ ٢٠٢٣ أصدر الأزهر جهود الوساطة المصرية القطرية في الوصول إلى إقرار هدنة إنسانيَّة لوقف العدوان على قطاع غزة، وضمان عبور المساعدات الإنسانيَّة والإغاثيَّة إلى الأشقاء في القطاع(١)، وقد بدأت في صباح يوم الجمعة الموافق ٢٤/ ١١/ ٢٠٢٣م، قامت خلالها مصر بالإشراف وتذليل العقبات التي واجهت صفقة تبادل الأسرى بين الجانبين الفلسطيني، والإسرائيلي.

**الهدف من البحث.**

يهدف البحث إلى عدة أهداف هي:

أ- التعريف بالاستشراق الصهيوني وبيان مدى خطورته، متمثلًا في أعمال معهد بحوث الأمن القومي.

ب- كشف مخطط الدراسات الاستشراقية الصهيونية، وتأثيراتها على الأمن القومي العربي.

ج- التعريف بجهود الأزهر الشريف في دعم القضية الفلسطينية، وأنه لم يدخر وسعًا في الدفاع عن المقدسات الإسلامية، والوقوف ضد عملية تهويد القدس.

د – تفنيد المغالطات التي تضمنها تقرير"أوفير وينتر" و"مايكل باراك": "من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي". والذي نشره معهد الأمن القومي، والرد على زعمهما بأنه تحول من منارة الاعتدال الديني إلى مؤسسة داعمة للإرهاب لدفاعه عن القضية الفلسطينية، وما أصدره من بيانات تدين الجرائم الوحشية التي ارتكبها الكيان الصهيوني ضد الشعب الفلسطيني خصوصًا بعد أحداث انتفاضة الأقصى في السابع من أكتوبر سنة ٢٠٢٣م.

هـ – توعية القارئ العربي باستراتيجيات الاستشراق الصهيوني، وتأثيراته الخطيرة على الرأي العام المحلي والإقليمي والدولي.

**المشكلة البحثية.**

يقوم البحث على دراسة الاستشراق الصهيوني متمثلًا في أعمال معهد أبحاث ودراسات الأمن القومي، ودراسة التقرير المعنون بـ "من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي؟ الأزهر يقف إلى جانب حماس، كيف تحولت "منارة الاعتدال الديني" إلى داعمة للإرهاب؟" للكاتبين الإسرائيليين "أوفير وينتر" و"مايكل باراك"، الباحثين في معهد

(١) ينظر البيان على الصفحة الرسمية للأزهر الشريف: https://www.facebook.com/OfficialAzharEg?locale=ar_AR تاريخ الزيارة: ١٩/ ١١/ ٢٠٢٣م.

أبحاث ودراسات الأمن القومي، وتفنيد ما ورد فيه من افتراءات ضد الأزهر، بعد إصداره البيانات المبينة لانتهاكات الكيان الإسرائيلي ضد المدنيين من الشعب الفلسطيني، والتي تخالف تعاليم الدين والأعراف الدولية والإنسانية.

**الدراسات السابقة.**

لم يثبت وجود دراسة بحثية سابقة عن الأزهر الشريف من منظور الاستشراق الصهيوني، ولم يثبت وجود دراسة سابقة للتقرير المعنون بـــ "من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي"؛ وذلك لحداثة إصداره في ٣١ أكتوبر ٢٠٢٣ أثناء أحداث الحرب الإسرائيلية على غزة، فبادر الباحث بهذه الدراسة ليكون لها سبقٌ في الرد على ما ورد في التقرير من افتراءات، خصوصًا أنه صادر عن معهد أبحاث ودراسات الأمن القومي الإسرائيلي(INSS) لما يمثله من تأثير ليس على الأمن القومي فحسب بل على الأمن العربي والعالمي، وهذا ما استدعى مراجعة الجهات المعنية، والمتخصصين في الأمن القومي.

وفور نشر التقرير في ٣١/ ١٠/ ٢٠٢٣ قام الباحث بإعداد ردٍّ مختصر لما تضمنه من افتراءات على الأزهر، نشره على صفحته الشخصية على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك في ٢ نوفمبر ٢٠٢٣، وقام موقع العرب للأبحاث والدراسات بنشره في ٧ نوفمبر ٢٠٢٣، تحت عنوان: "إسرائيل تشن حربًا على الأزهر"(١)، كما نشره موقع فيتو بتوجيه من فضيلة الأستاذ الدكتور/ نظير عياد، الامين العام لمجمع البحوث الإسلامية، وبمساعدة الزميل الدكتور/ محمد ورداني، فتم نشره في ١٦ نوفمبر ٢٠٢٣م. تحت عنوان: "أزهري يكشف كواليس الهجوم الإسرائيلي على الأزهر بسبب دعمه القضية الفلسطينية"(٢)، كما أجرت صحيفة اللواء الإسلامي حوارًا مع الباحث حول التقرير تم نشره في ٢٤ نوفمبر ٢٠٢٤م(٣) بعد الانتهاء من البحث وقبل مراجعته المراجعة النهائية.

**تساؤلات البحث.**

ما الاستشراق الصهيوني، وما وجه خطورته على الأمن العربي؟

كيف وظفت إسرائيل الاستشراق الصهيوني لخدمة استراتيجيتها وأجندتها السياسية.

---

(١) رابط المقال على موقع العرب للأبحاث والدراسات: https://alarab٢٠٣٠.com/%d٨

(٢) رابط المقال على موقع فيتو: https://www.vetogate.com/٥٠٢١٢٩٥

(٣) منشور تحت عنوان: بعد مواقفه المشرفة من القضية الفلسطينية د. أحمد سالم.. مدرس العقيدة بجامعة الأزهر يفند مزاعم الهجوم الإسرائيلي على الأزهر، https://akhbarelyom.com/news/newdetails/٤٢٤٦١١٠/١/ تم استرجاعه في ٢٦/ ١١/ ٢٠٢٣م.

هل للأزهر جهود في دعم القضية الفلسطينية؟ وما موقفه من قضية تهويد القدس؟ وما موقفه من الأحداث الجارية بعد أحداث طوفان الأقصى؟

ما الافتراءات والمغالطات التي تضمنها تقرير "أوفير وينتر" و"مايكل باراك" عن الأزهر الشريف؟

ما الرسالة التي تضمنها نشر التقرير على موقع معهد أبحاث ودراسات الأمن القومي الإسرائيلي (INSS)؟

**منهج البحث:**

اعتمد الباحث على المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، والمنهج النقدي أثناء إعداد الدراسة.

**خطة البحث:**

**اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد، وثلاثة فصول وخاتمة.**

أما المقدمة فتحدثت فيها عن الهدف من البحث، والمشكلة البحثية، والدراسات السابقة، وتساؤلات البحث، ومنهج البحث، وخطته.

تمهيد: تعريف الاستشراق لغة واصطلاحًا، والتعريف بالاستشراق الصهيوني، وأهدافه.

المبحث الأول: نبذة عن معهد أبحاث ودراسات الأمن القومي (INSS) وأهدافه وغاياته، والتعريف بالتقرير، وكاتبيه "أوفير وينتر" و"مايكل باراك".

المبحث الثاني: جهود الأزهر الشريف في دعم القضية الفلسطينية والقدس الشريف.

المبحث الثالث: تفنيد الافتراءات الواردة في تقرير"أوفير وينتر" و"مايكل باراك" عن الأزهر الشريف في دعمه ودفاعه عن القضية الفلسطينية.

خاتمة البحث، وتشتمل على النتائج والتوصيات.

**تمهيد:**

تعريف الاستِشْرَاق orientalism: كلمة "استِشْرَاق" على وزن استِفْعال، وهي مشتقةٌ من مادة شرق ثم أضيف إليها، ومعنى الاستِشْرَاق طلب الشرق، ويسمّى العالِمُ بها مُستشرِقًا، ويقصد به طلب علوم الشرق وآدابه ولغاته وأديانه(١).

والاستِشْرَاق اصطلاحًا: هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي(٢).

والمستشرق: "كل من يعمل بالتدريس أو الكتابة أو إجراء البحوث في موضوعات خاصة بالشرق(٣)". والاستشراق في معناه الشامل أسلوب تفكير يقوم على التمييز الوجودي والمعرفي بين ما يسمى الشرق وما يسمى الغرب(٤).

والاستشراق يشمل دراسة الشرق من كافة جوانبه، بجغرافيته وتاريخه وآثاره العديدة من مبانٍ وكتبٍ وشتى أنواع الحضارات(٥)، ومعرفة أحوال الشرقيِّين الاجتماعية والدينية والثقافية.

والسؤال الآن: هل يعد الباحثون الإسرائيليون من عداد المستشرقين؟

والجواب: نعم. ودليله: ما ذكره "زئيف ستيرنهيل" في مقال له بعنوان: الأمريكيون ببساطة لا يهتمون بإسرائيل والفلسطينيين، نشره في صحيفة *هآرتس* الإسرائيلية: "إن إسرائيل تقع داخل الخط الأخضر، وإنها تنتمي بشكل طبيعي إلى الغرب"(٦).

وعلق على هذا النص "إيفان كالمار" Ivan Kalmar بأن بيانًا كهذا من شأنه أن يذهل أولئك الذين تصوَّروا دولة يهودية مستقبلية، فبالنسبة لهؤلاء الحالمين الذين عاشوا في عصر الاستعمار، فإن التقسيم الحالي لإسرائيل – ثم فلسطين – إلى دولة يهودية ومستعمرتها العربية قد لا يبدو مفاجئًا إلى هذا الحد، لكنهم سيصابون بالصدمة من التأكيد على أن إسرائيل –الدولة اليهودية– تنتمي إلى الغرب، وهذا أمر طبيعي(٧).

وقد رسم الباحث تعريفًا للاستشراق الصهيوني بأنه: "ما يقوم به الصهاينة من دراسات لدول الشرق في المجالات الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية والأمنية والاقتصادية، بما يحقق أهداف وسياسات الكيان الإسرائيلي".

---

(١) ينظر: زقزوق، محمود حمدي (الدكتور)، الاستِشْرَاق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، الطبعة الأولى، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٨م، صـ٢٢.

(٢) السابق ذاته.

(٣) سعيد، إدوارد، الاستِشْراق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة د. محمد عناني، الطبعة الأولى، مطبعة رؤية، القاهرة، ٢٠٠٦، صـ٤٤.

(٤) السابق ذاته.

(٥) عبد الرؤوف، محمد عوني، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، طبعة مكتبة الآداب القاهرة، ط الأولى، ٢٠١١، (١/ ١١).

(٦) **Sternhell, Zeev. ٢٠١٦. "The Americans Simply Don't Care About Israel and the Palestinians."** ***Haaretz online*****, August ٢٢.** http://www.haaretz.com/opinion/.premium-١,٧٣٨٠٤٥.

(٧) **Kalmar, I. (٢٠٢١). Orientalism. In: Goldberg, S., Ury, S., Weiser, K. (eds) Key Concepts in the Study of Antisemitism. Palgrave Critical Studies of Antisemitism and Racism. Palgrave Macmillan, Cham. p١٨٧.**

ومن سمات الاستشراق في صورته المعاصرة أنه أخذ صورة جديدة من التكتلات على المستويات الأكاديمية والتعاون والشراكات البحثية، وتعدد انتماءات الباحثين، وأصبحت المنصات الالكترونية أداة لترويج هذه الدراسات، وإتاحتها على الفضاء الالكتروني، وهو ما يختلف عن صورته الكلاسيكية المقصورة على الاجتهادات الفردية، أو الجماعية المنغلقة على ذاتها.

ولم يعد الاستشراق في مفهومه المعاصر مقصورًا على "طلب علوم الشرق"، بل امتدت اختصاصاته لتشمل علوم الشرق والتوغل لمعرفة ثقافتهم وأحوالهم وبياناتهم الخاصة، وقياس الرأي العام، وما يدور على مواقع التواصل، وتحليل البيئة الداخلية للدول، وتحليل المحتوى الالكتروني المنشور على فضاء الانترنت، والتأثير على وعي الشعوب، وتوجيههم، والتأثير المباشر بسرعة انتشار المعلومة الموجهة، فأصبح الطعن في الدين ونشر الإلحاد والسخط الاجتماعي والسياسي وانتشار الشائعات يظهر جليًّا على مواقع التواصل الاجتماعي، حيث ظهرت الحسابات والصفحات والأشخاص، فاستتروا خلف الشاشات ليخاطبوا الناس بلغتهم الدارجة بأسماء مستعارة تتشابه مع الأسماء الخاصة للمخاطب بحسب الأمكنة.

وقد تطورت تقسيمات المستشرقين والدراسات الاستشراقية عن سابقتها في الماضي، حيث إنه كان يقسم بحسب الأزمنة أو الأمكنة، لكنه في صورته المعاصرة أخذ منحًى أيديولوجيًّا مدعومًا لنشر ما يخدم الأغراض الاستراتيجية والاستخباراتية، ويعد نموذج "الاستشراق الصهيوني" أوضح مثال لهذا النوع الأشد تطرفًا؛ لأنه يخدم الأجندة السياسية الصهيونية، ويعمل على تجريف الوعي بالقضية الفلسطينية، واحترام المقدسات، والعمل على ترسيخ تهويد القدس، وتزييف التاريخ، واتهام المدافع عن عرضه وأرضه بالإرهاب، واتهام من يدافع عن حقوق المستضعفين بأنه داعمٌ للإرهاب، فشوَّهوا المفاهيم الراسخة، وروَّجوا لتضليل الوعي الإقليمي والدولي.

كان هدف الصهيونية –ولا يزال– هو إفراغ فلسطين من شعبها العربي، وكما نجح ابن جريون في السابق في التخلص من ٧٥٠ ألف فلسطيني سنة ١٩٤٨ وهم يمثلون الغالبية العظمى للسكان وقتئذ، ولم يتغير ذلك الهدف الصهيوني حتى اليوم[١].

(١) ينظر: شاش، طاهر، إسرائيل والشرعية الدولية، طبعة مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م، صـ ١٦.

وقد ظهرت نتائج الاستشراق الصهيوني في تضليل الرأي العام الدولي في الأحداث الجارية، فظهر تعاطفٌ غير مسبوق مع الكيان الإسرائيلي، وتأييده في أفعاله الانتقامية للتذرع بالثأر ممن شاركوا في طوفان الأقصى في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م.

وكما نجحت الحركة الصهيونية في الماضي أن تضم إلى صفوفها مؤيدين من غير اليهود في العالم الغربي؛ لأنهم "لا يرون أن الصهيونية حركة عنصرية، بل قوة معنوية، كان ينظر إليها أولًا كعقيدة دينية، ذات جذور عميقة في تاريخ الحضارة الغربية، ولقد قام غير اليهود بنقل ونشر أفكارها الرئيسة ومبادئها الأساسية تحت أقنعة دينية أو اجتماعية أو اقتصادية أو استراتيجية متنوعة[١]"؛ استطاعت الصهيونية أن تعزز من ذلك باستخدام القوى الناعمة والصلبة في المجال الاقتصادي، مع توظيف التكنولوجيا الحديثة في تحقيق أغراضها.

وكان للمنصات الإعلامية والكتائب الالكترونية التي يديرها المستشرقون الصهاينة أعظم تأثير في توجيه الرأي العام الدولي، واستعطاف الغربيين بنشر صور ضحاياهم، ونشر فيديوهات معالجة بتقنيات حديثة استخدموا فيها الذكاء الاصطناعي والمؤثرات البصرية والصوتية، وبامتلاكهم لشركات تحليل البيانات الضخمة[٢]؛ استطاعوا كسب الاستعطاف الدولي والحصول على تأييد لما سيقومون به من تنكيل وبطش وإرهاب ضد المدنيين من الفلسطينيين، فأصبح فاعلًا في قضية الصراع العربي الإسرائيلي عامة، والصراع الفلسطيني الإسرائيلي خاصة، وهذا ما يثبت خطورة الاستشراق الصهيوني وتأثيره على الأمن العربي.

---

(١) الشريف، ريجينا، الصهيونية غير اليهودية. جذورها ونفوذها في التاريخ الغربي، ترجمة أحمد عبد العزيز، طبعة مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م، صـ ١٨٥.

(٢) أكبر دليل على استخدام إسرائيل لتحليل البيانات الضخمة والتأثير على الأشخاص ما كتبه دان م .كوتلاير Dan M. Kotliar وهو أستاذ في قسم علم الاجتماع والأنثروبولوجيا، في الجامعة العبرية في القدس، إسرائيل، وفي قسم الاتصالات بجامعة ستانفورد بالولايات المتحدة الأمريكية، استخلص من دراسة أجراها بعنوان: استشراق البيانات: في البناء الخوارزمي للآخر غير الغربي. Data orientalism: on the algorithmic construction of the non-Western other. خلص منها إلى أنه بالاستناد إلى دراسة الحالة الخاصة بشركة إسرائيلية لتصنيف المستخدمين ومحاولاتها بيع خدماتها لشركات شرق آسيا، أوضح أن "النظرة الخوارزمية – قدرة الخوارزميات على وصف المستخدمين وتصورهم والتأثير عليهم– أنها تنبع من مزيج معقد بين متعارضين في جهات النظر والرؤى – وهي تتم بصورة مجانية، وأنها في الوقت نفسه استمرار للنظرة الاستعمارية، وأنه توجد عوامل مختلفة في الطرق التي تتم بها برمجة الخوارزميات لرؤية الآخر، وفي الأساليب التي يتم بها تسمية الفئات الخوارزمية لتصوير الآخر، والعمليات التي يصف بها الأشخاص الذين يصممون مثل هذه الخوارزميات ، فظاهرهم التعدد والانتشار، وباطنهم الترابط بعمق في كيفية رؤية الخوارزميات وتوظيفها للأغراض الخاصة، ومن ثم فإنه يقرر أن قصة الخوارزميات هي قصة متعددة الثقافات والاختصاصات، وأن قوة الخوارزميات تتدفق باستمرار ذهابًا وإيابًا بين الشرق والغرب، والجنوب والشمال.

تعقيب: وهذا ما يثبت استخدام إسرائيل للخوارزميات وتوظيفها لأجندات خاصة؛ مما يعد تأثيرًا ليس على الأمن العربي فحسب، بل على الأمن العالمي.

Kotliar, D.M. Data orientalism: on the algorithmic construction of the non-Western other. *Theor Soc* ٤٩, ٩١٩–٩٣٩ (٢٠٢٠).

**المبحث الأول: نبذة عن معهد أبحاث ودراسات الأمن القومي (INSS) وأهدافه وغاياته، والتعريف بالتقرير، وكاتبيه "أوفير وينتر" و"مايكل باراك".**

**أولًا: نبذة عن معهد أبحاث ودراسات الأمن القومي (INSS)وأهدافه وغاياته.**

نشأة المعهد: أنشئ معهد أبحاث الأمن القومي في جامعة تل أبيب، وكان إنشاؤه ردًّا على حرب السادس من أكتوبر (يوم الغفران) عام ١٩٧٣، مما دعا جامعة تل أبيب إلى إنشاء مركز للدراسات الأمنية. "افترض عدد من الأفراد داخل وخارج مجتمع الجامعة أن أحد الأسباب المحتملة لمفاجأة إسرائيل في ٦ أكتوبر ١٩٧٣ هو أنه لم تتولَّ أي مؤسسة خارج المؤسسة الإسرائيلية مسؤولية تقييم الأسس التي تقوم عليها سياسة الحكومة، ولو كان مثل هذا المعهد البحثي موجودًا، لكان من الممكن أن يشكك في الافتراضات التي أدت إلى التقييم الاستخباراتي بأن الحرب غير محتملة[١]".

وقد تم اختيار الميجور جنرال متقاعد/ أهارون (أهارالي) ياريف، الذي شغل منصب رئيس المخابرات العسكرية الإسرائيلية وعضوًا في الكنيست لفترة وجيزة لهذا المنصب، وقد أصر ياريف على أن يكون المعهد المنشأ حديثًا مستقلًّا تمامًا، وعلى هذا الأساس تم إطلاق مركز الدراسات الاستراتيجية في أوائل عام ١٩٧٨م، وفي عام ١٩٨٣م تم تغيير اسم المركز إلى مركز جافي للدراسات الاستراتيجية؛ وذلك تقديرًا للمبالغ المالية الكبيرة التي رصدها "ياريف جافي" من مقاطعة أورانج، كاليفورنيا، الولايات المتحدة الأمريكية[٢].

قام المركز –جافي– بإعداد الدراسات في المجال العسكري والأكاديمي الإسرائيلي، وفي غضون سنوات قليلة، بدأ في إجراء دراسات متخصصة رائدة في الجوانب الرئيسة للأمن القومي الإسرائيلي، خصوصًا فيما يتعلق بقضايا الصراع العربي الإسرائيلي، والقضية الفلسطينية، والعلاقات الأمريكية الإسرائيلية، ورصد التسليح والحد منه، وقضايا الأمن الإقليمي، والإرهاب، والعلاقات المدنية العسكرية، والتوازن العسكري الإقليمي، وغيرها من ملفات الأمن القومي، وقد شهد المركز في بداية تأسيسه بعض المعارضة من الحكومة، لكنه أمام الخدمات التي قدمها استطاع أن يكتسب ثقة الحكومة وثقة صناع القرار، ومع نجاحه في تقديم تقارير الأمن القومي تضاءلت المقاومة الحكومية تدريجيًّا؛ لمشاركة المركز في المداولات المتعلقة بالأمن، وفي أواخر

(١) الموقع الرسمي لمعهد أبحاث ودراسات الأمن القومي INSS، https://www.inss.org.il/history/ تاريخ الزيارة:٣/ ١١/ ٢٠٢٣م.
(٢) السابق ذاته.

التسعينيات قام المعهد بإصدار عدد من الكتب والدراسات، وعقد عددًا من المؤتمرات المتخصصة في مجال الأمن القومي، وتم إطلاق مجلة التقييم الاستراتيجي كمجلة ربع سنوية للمركز في عام ١٩٩٨[١].

وفي عام ٢٠٠٦ ازدادت اختصاصات المركز فشهد توسعًا، وأصبح معهدًا خارجًا لجامعة تل أبيب، وتم دمجه تحت اسم معهد دراسات الأمن القومي (INSS). وقد حصل على قدر أكبر من الاستقلال المالي والإداري، ومع انتقال معهد INSS إلى مقره الجديد، شرع في الارتقاء السريع إلى شهرة مهنية جديدة. وتم توسيع البرامج البحثية عن سابقتها التي كان عليها منذ إنشائه، وتم إطلاق برامج جديدة، ليشمل دراسات الصين وروسيا ودول الخليج وغيرها. بالإضافة إلى قيام المعهد بتوسيع فهمه لـ "الأمن القومي" ليشمل الجوانب الأكثر ديناميكية في هذا المجال، مثل المرونة المجتمعية، وحرب القانون، والإنترنت، والطاقة، والمزيد. وقد بدأ INSS في الانخراط بشكل كبير في نشاط وسائل التواصل الاجتماعي، والتواصل مع جماهير جديدة من خلال قنوات ومنصات ومنتديات مختلفة[٢].

مهمة معهد دراسات الأمن القومي: تعزيز الأمن القومي لإسرائيل، والمساعدة في تأمين مستقبلها كدولة يهودية وديمقراطية. فمعهد دراسات الأمن القومي (ILS – شركة ذات منفعة عامة)، وتم تصنيفه أنه مؤسسة بحثية رائدة في إسرائيل، وواحد من خمسين معهدًا رائدًا في العالم في قضايا الأمن والعلاقات الدولية، والمعهد يدير مؤسسة فكرية مستقلة، ويتناول القضايا الاستراتيجية الرئيسة المتعلقة بالشأن الوطني والأمني لإسرائيل[٣].

**أهداف المعهد:** يهدف المعهد إلى التثقيف والتأثير والخدمة، كهيئة مستقلة ذات صوت واضح، لصانعي القرار على أعلى المستويات في إسرائيل والخارج، ومن خلال مشاركته العميقة في الخطاب العام وأبحاثه الموجهة نحو السياسات، كما يهدف إلى تحديد الفرص السياسية وتقديم حلول مبتكرة لتحديات الأمن القومي التي تواجه إسرائيل، والمساهمة من خلال باحثيه في الخطاب العام والنقاش الحكومي حول القضايا

(١) السابق ذاته.
(٢) السابق ذاته.
(٣) ينظر رسالة المعهد على موقعه الإلكتروني: https://www.inss.org.il/he/about-٢/mission/ تاريخ الزيارة:٢/ ١١/ ٢٠٢٣م.

الاستراتيجية الرئيسة، وتقديم توصيات سياسية لصناع القرار وقادة الرأي في إسرائيل(١).

**ثانيًا: نبذة عن التقرير.**

في الحادي والثلاثين من شهر أكتوبر ٢٠٢٣ قام معهد أبحاث ودراسات الأمن القومي (INSS)بنشر تقرير أعده "أوفير وينتر" و"مايكل باراك" انتقدا فيه الأزهر الشريف في ظل الأحداث الجارية منذ السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، وتم نشره باللغتين العبرية والإنجليزية، ثم أعيدت صياغة محتوى التقرير لينشر مرة ثانية على الموقع نفسه في ٢ نوفمبر ٢٠٢٣م، ويحمل رقم INSS ١٧٧٧

وموضوعه: מאסלאם מתון לאסלאם רדיקלי? התייצבות אל-אזהר לצד חמאס. איך הפך "מגדלור המתינות הדתית" לתומך טרור؟

From Moderate Islam to Radical Islam? Al-Azhar Stands with Hamas. How did a “bastion of religious moderation” become a supporter of terror?

وترجمة عنوانه إلى العربية: "من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي؟ الأزهر يقف مع حماس. كيف أصبح "معقل الاعتدال الديني" داعمًا للإرهاب؟".

**ثالثًا: التعريف بكاتبي التقرير "أوفير وينتر" و"مايكل باراك".**

**ترجمة الدكتور "أوفير وينتر(٢)" "אופיר וינטר":**

" كبير باحثين في معهد أبحاث ودراسات الأمن القومي الإسرائيلي INSS ، ويعمل محاضرًا في قسم الدراسات العربية والإسلامية في جامعة تل أبيب. حصل على درجة الدكتوراه من قسم تاريخ الشرق الأوسط وأفريقيا في جامعة تل أبيب، وتم اختياره كباحث أول في معهد أبحاث ودراسات الأمن القومي(٣)".

تتركز أبحاثه ومقالاته في دراسة العلاقات الإسرائيلية بدول الجوار خصوصًا مصر، كما يوجه دراساته للشأن السياسي والأمني في العالم العربي، ودول الجوار مثل مصر وسوريا ولبنان.

(١) السابق ذاته.

(٢) وردت ترجمة أوفير وينتر، على موقع معهد أبحاث ودراسات الأمن القومي الإسرائيلي INSS ، https://www.inss.org.il/he/person/winterofir/ تاريخ الزيارة:٣/ ١١/ ٢٠٢٣م.

(٣) السابق.

من مؤلفاته: الصهيونية في الخطابات العربية (مطبعة جامعة مانشستر، ٢٠١٦، مع أوريا شافيت)؛ ونشر مؤخرًا، السلام باسم الله: الخطابات الإسلامية حول المعاهدات مع إسرائيل (دي جرويتر، ٢٠٢٢)، بالإضافة إلى عدد من البحوث نشرتها مجلة التقييم الاستراتيجي الصادرة عن جامعة تل أبيب ومعهد دراسات الأمن القومي الإسرائيلي، وهي معنية بدراسات الأمن القومي الإسرائيلي والاستخبارات، وقد أعد هذه البحوث منفردًا أو بالاشتراك مع آخرين، من هذه البحوث[١]:

إسرائيل والمنطقة: لا تزال عالقة في متاهة.

مصر وإثيوبيا على مسار تصادمي: وأين تقع إسرائيل؟.

مصر وإسرائيل: أربعون عامًا في صحراء السلام الباردة.

انهيار الدولة في ليبيا: الآفاق والتداعيات، بالاشتراك مع: "آري هيستين" و"سارة جيه فوير".

من تل أبيب إلى شرم الشيخ: عقبات ومفاتيح بناء السلام البيئي بين إسرائيل ومصر، بالاشتراك مع: موشيه تريديمان Moshe Terdiman، مور لينك Morr Link، تال أنجيرت Tal Angert.

وله عدد من المقالات منها[٢]:

التعاون البيئي الإقليمي بين إسرائيل وجيرانها، التطبيع بين مصر وإيران وتداعياته على إسرائيل، بالاشتراك مع "راز زيمت".

الوطن العربي: احتضان التراث وتصحيح الأباطيل. بالاشتراك مع "شيرين الطيب".

اثنان خير من واحد: دور قطر ومصر في غزة. بالاشتراك مع "يوئيل جوزانسكي".

"من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي؟ الأزهر يقف مع حماس". بالاشتراك مع "مايكل باراك"، وهذا المقال محل الدراسة في هذا البحث[٣].

(١) ينظر: السابق.

(٢) ينظر: السابق.

(٣) ينظر: السابق.

**ترجمة الدكتور مايكل باراك[١]"מיכאל ברק".**

الدكتور مايكل باراك Dr. Michael Barak حاصل على درجة البكالوريوس. والماجستير في "دراسات الشرق الأوسط" و"اللغة العربية" من جامعة تل أبيب، ثم حصل على درجة الدكتوراه في كلية التاريخ في تخصص دراسات الشرق الأوسط وأفريقيا، جامعة تل أبيب TAU. تتناول أطروحته للدكتوراه موضوع "الصوفية في الخطاب الوهابي والسلفي الجدلي في مصر والمشرق العربي ١٩٦٧-٢٠٠١[٢].

"يشغل الآن منصب كبير باحثين في معهد مكافحة الإرهاب (ICT) التابع لكلية لودير للدبلوماسية والاستراتيجية الحكومية، في جامعة رايخمان، هرتسليا، إسرائيل، ويعمل كقائد فريق لمجموعة مراقبة الجهاد العالمي والمواقع الجهادية. وهو مدير أبحاث فريق المكتب السيبراني لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، ويقوم بالتدريس أيضًا في دورات جامعة رايخمان حول الإرهاب والحركات الإسلامية المتطرفة"[٣].

بالإضافة إلى عمله كباحث وعضو في مجلس أبحاث شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي (Beehive)، وفي مركز موشيه ديان لدراسات الشرق الأوسط وأفريقيا (MDC) في جامعة تل أبيب (TAU).

كان رئيسًا سابقًا لفريق الإعلام العربي والتركي والفارسي على الإنترنت في أرشيف الصحافة العربية في MDS، وعمل باحثًا مساعدًا في القضايا الفلسطينية في مركز تامي شتاينميتز لأبحاث السلام في جامعة تل أبيب TAU.

كما أنه يقوم بتدريس اللغة العربية الفصحى والعامية لأكثر من عقد من الزمن في معاهد مختلفة، بما في ذلك قسم اللغة العربية في جامعة تل أبيب TAU، والتدريس لوفد الاتحاد الأوروبي لدى دولة إسرائيل[٤].

وقد نشر عدة مقالات باللغتين العبرية والإنجليزية عن السلفية الحديثة والصوفية في مصر، وعن الاتجاهات البارزة في شبكات التواصل الاجتماعي في العالم العربي، و "من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي؟ الأزهر يقف مع حماس". بالاشتراك مع

(١) وردت ترجمة مايكل بارك، على موقع معهد مكافحة الإرهاب (ICT) التابع لكلية لودير للدبلوماسية والاستراتيجية الحكومية، جامعة رايخمان، هرتسليا، إسرائيل، https://ict.org.il/ourteam/barak-michael-dr/ تاريخ الزيارة:٣/ ١١/ ٢٠٢٣م.

(٢) السابق.

(٣) السابق.

(٤) السابق.

مايكل باراك، موضوع الدراسة في هذا البحث. وقد حاضر في العديد من المنتديات البحثية بما في ذلك جامعة رايخمان، تل أبيب TAU، والجامعة العبرية في القدس، وجامعة بن غوريون في النقب.

شارك في العديد من البرامج الدولية منها: دراسة اللغة والثقافة التركية في جامعة بوغزيجي، إسطنبول في ٢٠٠٦، ودراسة صنع سياسات الأمن القومي الأمريكي في معهد التدريب والتطوير (أمهيرست)، الولايات المتحدة الأمريكية ٢٠١٤م[١].

(١) ينظر: موقع معهد أبحاث ودراسات الأمن القومي الإسرائيلي INSS، https://www.inss.org.il/publication/al-azhar/ تاريخ الزيارة:٣/ ١١/ ٢٠٢٣م.

**المبحث الثاني: جهود الأزهر الشريف في دعم القضية الفلسطينية والقدس الشريف.**

يحفظ التاريخ مواقف خالدة مشرفة في دعم الأزهر الشريف للقضية الفلسطينية، وذلك انطلاقًا من المسئولية الدينية والحضارية التي يضطلع بها الأزهر الشريف، والأمانة التي يحملها على عاتقه منذ أكثر من ألف عام، ولاسيما في ظل ما تمر به القضية الفلسطينية من أزمة شديدة التعقيد(١)، فمنذ ظهور سرطان تهويد القدس صدح أبناء الأزهر بالحق رافضين هذه النبتة الخبيثة التي يريد الغرب زرعها في فلسطين، "لقد ظل الأزهر على مدى تاريخه مناصرًا للحق العربي والإسلامي في مدينة القدس، ومؤكدًا على حرمة بيت المقدس وعروبتها، ومتصديًا لإجراءات التهويد التي تقوم بها قوات الاحتلال الصهيوني، ومحذرًا من الاعتداء على المقدسات، و التفريط في حقوق الشعب الفلسطيني(٢)". وعندما اندلعت انتفاضة البراق أو ثورة البراق سنة ١٩٢٩م وهي أول محاولة لتهويد القدس، اصطدم فيها اليهود بالمسلمين عند حائط البراق، حذر الشيخ محمد مصطفى المراغي، شيخ الأزهر وقتئذ السلطات البريطانية من الأعمال التي يقوم بها اليهود(٣).

ومع تداعيات هجرة اليهود إلى فلسطين وقيامهم بشراء الأراضي من الأجانب واللبنانيين وبعض الفلسطينيين قام الشيخ محمد رشيد رضا، والشيخ أمين الحسيني، بإصدار فتوى عام ١٩٣٥م تحرم بيع الأراضي لليهود، وكانت في ظل أعمال مؤتمر علماء فلسطين الذى عقد بالمسجد الأقصى المبارك(٤).

وقبيل قيام اليهود بالإعلان عن نشأة دولتهم على أرض فلسطين بشهر واحد سنة ١٩٤٨م "أفتى الشيخ حسنين مخلوف مفتى مصر وقتها بوجوب الدفاع عن فلسطين والأراضي المقدسة بالنفس والمال، واعتباره واجبًا شرعيًّا على القادرين من أهلها وأهل الدول الإسلامية، وأن من نكص عن القيام بهذا الواجب مع الاستطاعة كان آثمًا(٥)(٦)".

كما أصدر الشيخ محمد مأمون الشناوي شيخ الأزهر فتواه الشهيرة أثناء حرب ١٩٤٨م بوجوب التصدي لليهود الغاصبين المعتدين، وضرورة حماية أراضي فلسطين أرض العروبة والإسلام، وعقدت المؤتمرات الإسلامية في رحاب الأزهر، وصدرت عنها التوصيات الداعية بإلحاح إلى الوحدة الإسلامية للتصدي لمرض الصهيونية الخبيث(٧).

---

(١) ينظر: عروبة القدس ودور الأزهر في نصرتها، د/ أتى خضر، ود/ حسن خليل، إصدارات مجلس حكماء المسلمين، طبعة دار القدس العربي، ط الأولى، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م، صـ٥.

(٢) السابق، صـ١٨.

(٣) ينظر: الأزهر والقدس.. تاريخ من النضال لنصرة القضية، مقال منشور على موقع صوت الأزهر في ٢٨/ ٨/ ٢٠١٩. https://www.azhar.eg/sawtalazhar/details/ArtMID/٢٢٣٢/ArticleID/٤٦٥٨٤ تاريخ الزيارة:٤/ ١١/ ٢٠٢٣م.

(٤) ينظر السابق.

(٥) ينظر السابق.

(٦) وفي نفس المعنى ينظر: عروبة القدس ودور الأزهر في نصرتها، د/ أتى خضر، ود/ حسن خليل، صـ ٢٠.

(٧) الأزهر والقدس.. تاريخ من النضال لنصرة القضية، مقال منشور على موقع صوت الأزهر في ٢٨/ ٨/ ٢٠١٩. https://www.azhar.eg/sawtalazhar/details/ArtMID/٢٢٣٢/ArticleID/٤٦٥٨٤ تاريخ الزيارة:٤/ ١١/ ٢٠٢٣م.

"ومنذ ذلك التاريخ بات الأزهر الشريف يطالب المجتمع الدولي بتأكيد عروبة القدس وهويتها الإسلامية، ويقف بالمرصاد لمن يعبث بهذه الثوابت، ويندد بما ترتكبه سلطات الاحتلال من جرائم وانتهاكات للأراضي العربية، ويناشد المجتمع الدولي لرفع الغبن عن كاهل أهل القدس(١)".

وانطلاقًا من دور الأزهر الشريف لنصرة القضايا الدينية والعربية صدر في ٢٤ ذي الحجة من عام ١٤٣٣هـ، الموافق ٢٠ نوفمبر من عام ٢٠١١م "وثيقة الأزهر عن القدس الشريف"، والتي تضمنت رفض الأزهر الشريف رفضًا قاطعًا لتهويد القدس، وقد جاءت الوثيقة في وقت تسارعت فيه وتيرة التهويد الصهيوني لمدينة القدس الشريف، وتصاعدت فيه الاعتداءات الصهيونية على المقدسات الإسلامية بالحرم القدسي وفي القلب منها المسجد الأقصى المبارك، وتسابقت المشروعات الصهيونية في تهديد وتحريف معالم الحرم الشريف، وكان آخرها مشروع قطار القدس، ومن ثم أعلن الأزهر الشريف، قِبلةُ العِلم الإسلامي والمرابطُ على ثغور الأمة والمدافعُ عن قضاياها العادلة- وطنية كانت أو إسلامية- وثيقة الأزهر عن القدس الشريف؛ ليؤكد الأزهر الشريف أنّ تهويد القدس، وما يتبعه من عدوان على معالم الحرم القدسي الشريف، هو خط أحمر، وهو في الوقت نفسه مقدمة واعدة بطيِّ صفحة الكيان الصهيوني على أرض فلسطين(٢).

"والأزهر الشريف يناشد كل أحرار العالم أن يناصروا الحق العربي في تحرير القدس وفلسطين.. كما يدعو كل عقلاء اليهود أنفسهم للاعتبار بالتاريخ، الذي شهد على اضطهادهم في كل مكان حلوا به إلا ديار الإسلام وحضارة المسلمين(٣)".

وفى مايو من عام ٢٠١٢م وافق فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب، على فتح معاهد أزهرية في فلسطين الشقيقة، خاصة في مدينة القدس والضفة الغربية وغزة، كما وافق على أن تكون المعاهد الأزهرية في فلسطين مقرًا لفرع الرابطة العالمية لخريجي الأزهر الشريف، وعلى أن تكون المعاهد الأزهرية مسئولة عن أي نشاط ديني يتعلق بالأزهر الشريف(٤).

وفور إعلان الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب أن القدس عاصمة لدولة إسرائيل عقدت هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف اجتماعًا طارئًا في يوم الثلاثاء ٢٣ ربيع الأول

---

(١)عروبة القدس ودور الأزهر في نصرتها، د/ أتى خضر، ود/ حسن خليل، صـ٢١.

(٢) ينظر: "وثيقة الأزهر عن القدس الشريف"، منشورة على موقع فضيلة الإمام أحمد الطيب شيخ الأزهر https://alimamaltayeb.com/documents/١٢/ تاريخ الزيارة:٤/ ١١/ ٢٠٢٣م.

(٣) السابق ذاته.

(٤) الأزهر والقدس.. تاريخ من النضال لنصرة القضية، مقال منشور على موقع صوت الأزهر في ٢٨/ ٨/ ٢٠١٩. https://www.azhar.eg/sawtalazhar/details/ArtMID/٢٢٣٢/ArticleID/٤٦٥٨٤/ تاريخ الزيارة:٤/ ١١/ ٢٠٢٣م.

١٤٣٩ه الموافق ١٢ ديسمبر ٢٠١٧م برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف، لبحث القرار الأمريكي، وقد خلص اجتماع الهيئة إلى عدة توصيات أخصُّها:

أن هيئة كبار العلماء ترفض رفضًا قاطعًا القرارات المجحفة الصادرة عن الإدارة الأمريكية، والتي ليس لها سند تاريخي أو قانوني، كما تؤكد على ما سبق لفضيلة شيخ الأزهر أن أعلنه من رفضه لهذه القرارات، وتثمن رفض فضيلته لقاء نائب الرئيس الأمريكي "مايك بنس"، وقد جاءت مواقف فضيلته في إطار مواقف الأزهر التاريخية من القضية الفلسطينية؛ ليعبر عن مشاعر أكثر من مليار وسبعمائة مليون مسلم، كما تقدر الهيئة قرار الكنيسة القبطية المصرية الوطنية في الموقف ذاته، ورفض البابا تواضروس لقاء نائب الرئيس الأمريكي بعد هذا القرار الباطل(١).

تشدد هيئة كبار العلماء على أن مثل هذه القرارات المتغطرسة والمزيفة للتاريخ لن تغير على أرض الواقع شيئًا، وأن القدس فلسطينية عربية إسلامية، وهذه حقائق لا تمحوها القرارات الجائرة المتهورة، ولا تضيعها التحيزات الظالمة(٢).

أن هيئة كبار العلماء تدعو جميع الحكومات والمنظمات العربية والإسلامية إلى القيام بواجبها تجاه القدس وفلسطين، واتخاذ كل الإجراءات السياسية والقانونية اللازمة لإبطال هذه القرارات، وتطالب كافة الحكومات والمؤسسات الدولية ومجلس الأمن والأمم المتحدة، وكل الأحرار والعقلاء في العالم، بالتحرك الفاعل والجاد لنزع أية مشروعية عن هذا القرار الظالم(٣).

تثمن الهيئة مواقف كافة الدول والحكومات الحرة والحكومات التي رفضت القرار الأمريكي، وفي مقدمتها موقف الاتحاد الأوروبي وروسيا والصين(٤).

تدعم الهيئة الانتفاضة الفلسطينية التي يضرب فيها الشعب الفلسطيني أروع الأمثلة من الفداء والتضحية، ويبذل دماءه فداء لمقدساتنا، وتدعو –الهيئة– القادرين من العرب والمسلمين لتقديم العون المادي لهم(٥).

(١) ينظر بيان هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف بشأن القدس، الصادر في ١٢/ ١٢/ ٢٠١٧، منشور على موقع بوابة الأزهر https://www.azhar.eg/scholars ، تاريخ الزيارة:٤/ ١١/ ٢٠٢٣م.
(٢) ينظر السابق بتصرف يسير.
(٣) ينظر السابق بتصرف.
(٤) ينظر السابق بتصرف.
(٥) ينظر السابق بتصرف.

أن هيئة كبار العلماء تدعو كافة المؤسسات العلمية والتعليمية ووزارات الأوقاف ودور الإفتاء في البلدان العربية والإسلامية إلى الاهتمام بقضية القدسِ وفلسطين في المقررات الدراسية والتربوية وخطب الجمعة والبرامج الثقافية والإعلامية، وذلك لاستعادة الوعي بهذه القضية المصيرية(١).

ولم يكتف الأزهر الشريف بإصدار بيان عن هيئة كبار العلماء بشأن نصرة القدس، بل قام فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ احمد الطيب بدعوة علماء ومفكري ومسؤولي الأمتين العربية والإسلامية لحضور مؤتمر الأزهر العالمي لنصرة القدس، والذي عقد في القاهرة في رحاب قاعة الأزهر للمؤتمرات في ١٧- ١٨ من يناير عام ٢٠١٨ تحت رعاية السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي، رئيس الجمهورية، وقد حضر فعاليات المؤتمر ممثلون من ست وثمانين دولة، على رأسهم الرئيس/ محمود عباس، رئيس دولة فلسطين.

وقد ألقى فضيلة الإمام الأكبر في الجلسة الختامية في اليوم الثاني للمؤتمر "بيان الأزهر العالمي لنصرة القدس"، في الجلسة الختامية لمؤتمر الأزهر العالمي لنصرة القدس، وقد تضمن البيان ثلاثة عشر بندًا(٢)، منها:

"يؤكد المؤتمر على وثيقة الأزهر الشريف عن القدس الصادرة في ٢٠ نوفمبر ٢٠١١، والتي شددت على عروبة القدس، وكونها حرمًا إسلاميًّا ومسيحيًّا مقدسًا عبر التاريخ(٣)".

"التأكيد على أن القدس هي العاصمة الأبدية لدولة فلسطين المستقلة، والتي يجب العمل الجاد على إعلانها رسميًّا، والاعتراف الدولي بها، وقبول عضويتها الفاعلة في كافة المنظمات والهيئات الدولية، فالقدس ليست فقط مُجرّد أرض محتلة، أو قضية وطنية فلسطينية، أو قضية قومية عربية، بل هي أكبر من كل ذلك، فهي حرم إسلامي مسيحي مقدس، وقضية عقدية إسلامية – مسيحية، وأن المسلمين والمسيحيين وهم يعملون على تحريرها من الاغتصاب الصهيوني الغاشم، فإنما يهدفون إلى تأكيد قداستها، ودفع المجتمع الإنساني إلى تخليصها من الاحتلال الصهيوني(٤)".

(١) ينظر السابق بتصرف.
(٢) ينظر بيان الأزهر العالمي لنصرة القدس، منشور على موقع بوابة الأزهر https://www.azhar.eg/%D ، تاريخ الزيارة:٤/ ١١/ ٢٠٢٣م.
(٣) السابق ذاته.
(٤) السابق ذاته.

"أنّ عروبةَ القدس أمر لا يقبل العبث أو التغيير، وهي ثابتة تاريخيًّا منذ آلاف السنين، ولن تفلح محاولات الصهيونية العالمية في تزييف هذه الحقيقة أو محوها من التاريخ، ومن أذهان العرب والمسلمين وضمائرهم، فعروبة القدس ضاربةٌ في أعماقهم لأكثر من خمسين قرنًا"(١)

"الرفض القاطع لقرارات الإدارة الأمريكية الأخيرة والتي لا تعدو بالنسبة للعالم العربي والإسلامي وأحرار العالم، أن تكون حبرًا على ورق، فهي مرفوضة رفضًا قاطعًا وفاقدةٌ للشرعية التاريخية والقانونية والأخلاقية التي تلزم الكيان الغاصب بإنهاء هذا الاحتلال وفقًا لقرارات الأمم المتحدة الصادرة في هذا الشأن(٢)".

"وجوب تسخير كافة الإمكانات الرسمية والشعبية العربية والدولية (الإسلامية، المسيحية، اليهودية) من أجل إنهاء الاحتلال الصهيوني الغاشم الظالم لأرض فلسطين العربية(٣)".

"يؤازر المؤتمر صمود الشعب الفلسطيني الباسل، ويدعم انتفاضته في مواجهة هذه القرارات المتغطرسة بحق القضية الفلسطينية ومدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك، كما يحيي روح التلاحم الشعبي بين مسلمي القدس ومسيحييهم، ووقوفهم صفًّا واحدًا في مواجهة هذه القرارات والسياسات والممارسات الظالمة، ونحن نؤكد لهم من هذا المؤتمر أننا معهم ولن نخذلهم، حتى يتحرر القدس الشريف(٤)".

كما نظم الأزهر الشريف ندوة بعنوان (القدس تراثٌ لا يُنسى)، بالتعاون مع وزارة الثقافة المصرية، عقدت يوم الثلاثاء الموافق ١٧ أبريل ٢٠١٨، بقاعة الأزهر للمؤتمرات، بحضور وزيرة الثقافة، ووزير الأوقاف الفلسطيني، ومفتي الجمهورية؛ للتأكيد على عروبة القدس، وأن تراثها الإسلامي الخالد لا يزال حاضرًا في قلب وذاكرة كل عربي حرٍّ أبيٍّ، وكانت الندوة تنفيذا لتوصية بيان الأزهر العالمي لنصرة القدس، في اعتبار عام ٢٠١٨ عام القدس(٥).

---

(١) السابق ذاته.

(٢) السابق ذاته.

(٣) السابق ذاته.

(٤) السابق ذاته.

(٥) ورد في البند الحادي عشر من بيان الأزهر العالمي لنصرة القدس: "يعتمد المؤتمر اقتراح الأزهر أن يكون عام ٢٠١٨م عامًا للقدس الشريف، ويدعو كل الشعوب بمختلف مرجعياتها وهيئاتها ومؤسساتها إلى تبنّي هذه المبادرة، خدمة لقضية القدس بمختلف أبعادها". ينظر: بيان الأزهر العالمي لنصرة القدس، منشور على موقع بوابة الأزهر https://www.azhar.eg/%D ، تاريخ الزيارة: ٤/ ١١/ ٢٠٢٣م.

**موقف الإعلام الإسرائيلي من مؤتمر الأزهر العالمي لنصرة القدس:**

وقف الإعلام الإسرائيلي يرقب ويتابع وقائع المؤتمر، لتحليل جلساته، ومعرفة ما يدور فيها، وكان لبيان الأزهر العالمي لنصرة القدس؛ الذي ألقاه فضيلة شيخ الأزهر نصيب من هذا الرصد، فكتبت "دانيت هاليفي" مقالا بعنوان: "القدس مقدسة في الإسلام والمسيحية[١]". ويزعم المشاركون في المؤتمر الإسلامي بالقاهرة أن الحق العربي والإسلامي في القدس بدأ خلال الهزائم." ירושלים קדושה לאסלאם ולנצרות"

משתתפי הוועידה האסלאמית בקהיר טוענים, כי הזכות הערבית והאסלאמית על ירושלים החלה בתקופת היבוסים. [٢]".

وذكرت دانيت هاليفي في مقالها: "اختتم المؤتمر العالمي لمؤسسة الأزهر الذي عقد في مصر بإصدار بيان رسمي أعلن فيه عام ٢٠١٨ عام مدينة القدس[٣].

"ويؤكد الإعلان الختامي على أن مدينة القدس هي العاصمة الأبدية لدولة فلسطين المستقلة، وأن القدس ليست مجرد أرض "محتلة" أو قضية وطنية فلسطينية أو عربية، بل هي مكان إسلامي ومسيحي مقدس، وقضية دينية إسلامية ومسيحية.

وأن عروبة القدس حقيقة تاريخية منذ آلاف السنين، وأن "الصهيونية العالمية" لن تنجح في تزييف الحقائق، حيث إن العرب اليبوسيين بنوا المدينة في الألف الرابع قبل الميلاد، أي قبل ظهور اليهودية بوقت طويل[٤]".

ومما ذكرته هاليفي من نص البيان: " كما أعرب المؤتمر عن دعمه الكامل لموقف "الشعب الفلسطيني" والانتفاضة الباسلة ضد قرارات الحكومتين الأمريكية والإسرائيلية بشأن القدس، وناشد المشاركون في المؤتمر اليهود "الأذكياء" ونصحوهم بمراجعة سجلات التاريخ التي تعرض فيها اليهود للظلم، إلا في البلدان التي كانت تحت الحضارة الإسلامية[٥]."

وذكر الكاتب الإسرائيليّ "إيتمار تسور" في مقال له بعنوان: "عندما يقاطع العرب زيارة بنس. النار العربية المتواصلة المحيطة بخطاب ترامب تثبت الأساس الديني للصراع في إسرائيل .الموقف من زيارة بنس يثبت أن هناك أمورا لم يفهمها الفلسطينيون[٦]."

---

(١) المقال منشور على موقع https://www.inn.co.il/news/٣٦٤٢٦١، تاريخ الزيارة:٦/ ١١/ ٢٠٢٣م.

(٢) السابق.

(٣)'ועידת מוסד אל-אזהר הבינלאומית שנערכה במצרים נפעלה בפרסום הודעה רשמית המכריזה על שנת 2018 כשנת העיר אל-קודס'.

(٤) السابق.

(٥)'בנוסף, הביעה הוועידה תמיכה מלאה בעמידה האיתנה של 'העם הפלסטיני' ובאינתיפאדה נגד ההחלטות של הממשל האמריקני וממשלת ישראל בנוגע לירושלים. משתתפי הוועידה פנו ליהודים 'הנבונים' והמליצו להם לעיין בקורות ההיסטוריה שבמהלכה היו היהודים נתונים לדיכוי. פרט לארצות שהיו תחת ציביליזציה מוסלמית'.

(٦) المقال منشور على موقع https://www.inn.co.il/news/٣٦٤٣١٩، تاريخ الزيارة:٦/ ١١/ ٢٠٢٣م.

"כשהערבים מחרימים את ביקור פנס. הגעש הערבי הנמשך סביב נאום טראמפ מוכיח את הבסיס הדתי של המאבק בישראל. היחס לביקור פנס מוכיח שיש דברים שהפלשתינים לא הבינו[١]".

ذكر فيه أنهم كيهود إذا كانوا يعتقدون أن إعلان دونالد ترامب بشأن الاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة لدولة إسرائيل هو أمر غير ذي أهمية، فهم مخطئون؛ لأن العالم العربي والإسلامي يواصل التعامل مع هذه القضية، ويثبت أن الأمر بالنسبة لهم ليس سياسيًّا في المقام الأول، بل دينيٌّ وعقديٌّ[٢].

كما ذكر "إيتمار تسور" أن المعارضة بشأن إعلان القدس عاصمة لإسرائيل كانت ضعيفة في شبه الجزيرة العربية لأسباب مختلفة، لكن كلما اقتربت من مركز الصراع زادت المعارضة، واستدل على ذلك بما ذكره الرئيس اللبناني: "أن الإعلان يعرض أمن العالم للخطر. وعقب بعدها بقوله: "لا أقل ولا أكثر[٣]".

وأكَّد "تسور" أن مصدر الثقل يتمركز في الأزهر الشريف؛ لما يبذله من نشاط مكثف حول هذا الموضوع في الأزهر أهم مؤسسة أكاديمية للإسلام السني، وهناك انطلق الأسبوع الماضي مؤتمر الأزهر العالمي لنصرة القدس[٤].

ثم أطنب في الحديث عن موقف الأزهر من تهويد القدس بأن الأزهر دعا إلى مؤتمر عالمي ومن بين المشاركين رئيس السلطة الفلسطينية أبو مازن، وشيخ الأزهر الدكتور/ أحمد الطيب، والعديد من كبار المسؤولين من العالم الإسلامي الذين مثلوا ما لا يقل عن ٦٨ دولة . وأن شيخ الأزهر دعا إلى "الاعتراف الرسمي بمدينة القدس عاصمة للدولة الفلسطينية المستقلة" – وأن هذا هو الوضع القائم، منذ آلاف السنين. ووصف قرار الرئيس الأمريكي –ترامب– بأنه: "حروف ميتة"، وأن دعوة الدكتور الطيب قد لاقت استحسان كافة أعضاء المؤتمر الذين بدأوا في صياغة برنامج دراسي حول هذا الموضوع بجامعة الأزهر[٥].

وذكر أن القلق من قرار ترامب الذي انتاب العالم العربي الإسلامي –أو الهيستريا على حد تعبيره– لم يتوقف عند حدود إسرائيل، بل شمل بعض الأحزاب السياسية داخل إسرائيل والسلطة الفلسطينية، وأن أعضاء القائمة المشتركة يعتزمون مقاطعة خطاب

(١) النص العبري لعنوان المقال.
(٢) السابق.
(٣) السابق.
(٤) ينظر السابق.
(٥) ينظر السابق.

مايك بنس، نائب رئيس الولايات المتحدة الذي سيلقيه في الكنيست الإسرائيلي، كما يرفض أنصارهم في السلطة الفلسطينية لقاء المسؤول الأمريكي.

واختتم "إيتمار تسور" مقاله بأن الدعوة لرفض لقاء نائب الرئيس الأمريكي ليس في صالح القضية الفلسطينية.

ودعا الفلسطينيين إلى السير في ركاب الولايات المتحدة الأمريكية، وقام بضرب نماذج لإخفاقهم؛ بسبب سيرهم خلف الاتحاد السوفيتي تارة، وسير عرب إسرائيل خلف ألمانيا النازية، وفي الوقت المعاصر خلف الرئيس التركي رجب أردوغان، حيث يقول: "كل ذلك لا ينفع الأمة ولا العالم العربي ولا الأهداف الفلسطينية. فبعد دعمهم للقوة السوفييتية لعقود من الزمن، يتعين عليهم أن يدركوا أن الطريق إلى النجاح الاقتصادي والسياسي في القرن الحادي والعشرين يمر تحت رعاية الولايات المتحدة، حتى على حساب التسامح مع شرفهم الضائع. -يقصد الفلسطينيين في هذا الخطاب- لكن يبدو أن هذه الرؤية التي استطاع ياسر عرفات أن يفهمها في التسعينيات، رفض أن يفهمها عرب إسرائيل في الأربعينيات الذين دعموا ألمانيا النازية، واليوم يعرب قادتهم عن تعاطفهم مع حكم أردوغان الدكتاتوري في تركيا، ويعربون عن دعمهم لألمانيا النازية. وتقوم كوريا الشمالية بدور نشط في الإبادة الجماعية في سوريا المنهارة"[1].

وهذه محاولةٌ من الكاتب لممارسة العمليات النفسية على الساسة الفلسطينيين، ودعوتهم لرفض مقابلة نائب الرئيس الأمريكي، فالكلام يهدف إلى غرض مبطن بأن السياسة الأمريكية نافذة لا محالة باعتبارها القطب الأوحد المهيمن اقتصاديًّا وعسكريًّا وسياسيًّا على العالم، وعرج بشواهد تاريخية ليثبت صحة زعمه.

**تطور جهود الأزهر في دعم القضية الفلسطينية في ظل الأحداث الجارية منذ ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م.**

في صباح يوم السابع من أكتوبر سنة ٢٠٢٣ استيقظ العالم على هجوم شنه مقاتلو حماس على عددٍ من المواقع الإسرائيلية، وتمكنوا من خلال خطة سرية محكمة لمباغتة الإسرائيليين، فيما عرف بطوفان الأقصى؛ مما أصاب أجهزتهم الأمنية والاستخباراتية بشللٍ تامٍّ وعدم استيعابٍ لما يحدث، وهذه العملية وهي ما يطلق عليها بالعملية البسيطة،

(١) النص العبري لختام مقال "إيتمار تسور" "כל אלה אינם מועילים מאומה, לא לעולם הערבי ולא למטרות הפלסטיניות. לאחר שבמשך עשרות שנים תמכו במעצמה הסובייטית, עליהם להבין כי הדרך להצלחה כלכלית ופוליטית במאה ה-21 הינה בחסותה של ארצות הברית – גם במחיר של מחילה על כבודם האבוד. אולם נראה שאת התובנה הזו שהשכיל להבין יאסר ערפאת בשנות ה-90, סירבו להבין ערביי ישראל בשנות ה-40 שתמכו בגרמניה הנאצית, והיום מנהיגיהם מביעים הזדהות עם השלטון הדיקטטורי של ארדואן בטורקיה, הבינו תמיכה בצפון קוריאה ולוקחים חלק פעיל ברצח העם בסוריה המתפוררת". منشور على موقع https://www.inn.co.il/news/٣٦٤٣١٩، تاريخ الزيارة: ٦/ ١١/ ٢٠٢٣م.

وذلك لأنها تم تنفيذها بخطة تكتيكية محكمة باستخدام أبسط الوسائل القتالية، لكنها أحدثت أضرارًا بالغة في كسر شوكة الكيان الصهيوني المتغطرس الذي طالما تباهى باستخدام التكنولوجيا الحديثة في الأعمال العسكرية والتأمين.

وكانت هذه العملية ردًّا على تضييق الخناق المتعمد الذي تمارسه إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني، وحرمانهم من أبسط حقوقهم الإنسانية، وقد أحيت الأحداث الأخيرة القضية الفلسطينية، وأعادت طرحها على المستويات السياسية والاجتماعية.

وفي مساء يوم السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ أصدر الأزهر الشريف عبر صفحته الرسمية على مواقع التواصل الاجتماعي بياناً لتعزية العالم الصامت في ضحايا فلسطين الأبرياء، وحيَّا صمود الشعب الفلسطيني الأبِيِّ وتمسكه بقضيته، داعيًا الله لهم أن يلهمهم الصمود في وجه ظلم وطغيان الصهاينة وإرهابهم في ظل الصمت المخجل للمجتمع الدولي على تلك الجرائم التي يرتكبها الاحتلال على مسمعهم ومرآهم.

ويطيب للباحث أن يضيء بحثه بنص البيان الذي كتب بمداد من نور.

**نص بيان الأزهر الشريف:**

"يتقدَّم الأزهر الشريف بخالص العزاء وصادق المواساة في شهدائنا وشهداء الأمة الإسلامية والعربية؛ شهداء فلسطين الأبيَّة، الذين نالوا الشهادة في سبيل الدفاع عن وطنهم وأمتهم، وقضيتنا وقضيتهم، قضية شرفاء العالم القضية الفلسطينية، ويدعو الله أن يُلهم الشعب الفلسطيني الصمود في وجه طغيان الصهاينة وإرهابهم"(١).

"ويحيِّي الأزهر بكلِّ فخرٍ جهودَ الشعب الفلسطيني، مطالبًا العالم المتحضر والمجتمع الدولي بالنظر بعين العقل والحكمة في أطول احتلال عرفه التاريخ الحديث، احتلال الصهاينة لفلسطين، مؤكدًا أن هذا الاحتلال هو وصمة عارٍ في جبين الإنسانية والمجتمع الدولي، الذي يكيل بمكيالين، ولا يعرف سوى الازدواجية في المعايير حينما يتعلق الأمر بالقضية الفلسطينية"(٢).

"ويشدُّ الأزهر على قلوب الشعب الفلسطيني الأبيِّ وأياديهم، الذي أعاد لنا الثقة، وبثَّ فينا الروح، وأعاد لنا الحياة بعد أن ظننا أنها لن تعود مرةً أخرى، ويدعو الله أن يرزقهم الصبر والصمود والسكينة والقوة، مؤكدًا أن كلَّ احتلال إلى زوال إن آجلًا أم عاجلًا، طال الأمد أو قصُر"(٣).

(١) بيان الأزهر الشريف عقب أحداث ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، منشور على موقع https://www.facebook.com/OfficialAzharEg?locale=ar_AR، تاريخ الزيارة:٨/ ١١/ ٢٠٢٣م.
(٢) السابق ذاته.
(٣) السابق ذاته.

وقد أحدث البيان دويًّا في الأوساط الإعلامية والأوساط السياسية والمراكز الاستراتيجية في إسرائيل؛ ليقينهم أن الأزهر الشريف هو محور ارتكاز القضية الفلسطينية، الذي يقف لهم بالمرصاد.

وفي الحادي عشر من أكتوبر بعدما شنَّت قواتُ الاحتلال هجومًا غاشمًا على المدنيين في غزة أصدر الأزهر الشريف بيانًا جدَّد فيه تحيته لصمود أبناء فلسطين وتشبثهم بأرضهم الغالية، وشدد في رسالة واضحة برفض دعاوى التهجير التي يروج لها الصهاينة، بدعمٍ غربيٍّ، وأنَّه بذلك التهجير ستكتب شهادة وفاة للقضية الفلسطينية، كما طالب الحكومات العربية والإسلامية باتِّخاذ موقف موحد في وجه الالتفاف الغربي اللاإنساني الداعم للكيان الصهيوني، وأن التاريخ لن يرحم المتقاعسين المتخاذلينَ عن نصرة الشعب الفلسطيني.

كما تضمن البيان تنديدًا بالانتهاكات التي يمارسها الكيان الصهيوني من قتلٍ وتخريبٍ وإرهابٍ ضد النساء والأطفال والشيوخ، وأن ذلك الاعتداء وصمةُ عار يسطرها التاريخ بعبارات الخزي والعار على جبين الصهاينة وداعميهم، كما كشف البيان مدى تعصب وتحيز التغطيات الغربية ضد فلسطين وأهلها، وأن ذلك التضليل المتعمد للرأي العام العالمي يعدُّ من جملة الأكاذيب الفاضحة لدعاوى الحريات التي يدعي الغرب حمايتها(١)(٢).

وفي الثالث عشر من أكتوبر ٢٠٢٣ ناشد الأزهر الشريف الإعلام العربي والمنصات الإعلامية المنصفة إلى حشد الطاقات لبيان حقائق القضية الفلسطينية وتاريخها وحاضرها، وليقوم بالتوعية بأبعادها، ومشروعية مطالب الفلسطينيين التي تكفلها كلُّ القيم الدينية والإنسانية وقرارات الشرعية الدولية والقانون الدولي؛ وذلك للقيام بكسر حاجز التحيز الإعلامي على منصات التواصل الاجتماعي فيسبوك وإكس – تويتر سابقًا– وقيامهم بحجب المنشورات المنصفة الصادقة التي تتحدث بمصداقية في نقل الأحداث الجارية والانتهاكات الوحشية التي يرتكبها الكيان الصهيوني ضد المدنيين في غزة، وقيام المنصات الإلكترونية على انفراد الرواية الصهيونية الكاذبة بإظهار الكيان الصهيوني الإرهابي وكأنه مظلوم مغلوب على أمره، أو أنه في موطن الدفاع المشروع

---

(١) ينظر بيان الأزهر الشريف الصادر في ١١ أكتوبر ٢٠٢٣، منشور على موقع https://www.facebook.com/OfficialAzharEg?locale=ar_AR، تاريخ الزيارة:٨/ ١١/ ٢٠٢٣م.

(٢) استهل بيان الأزهر بعبارات قوية تعكس مدى تخوف الأزهر الشريف من دعاوى تهجير الفلسطينيين، وصمت المجتمع الأوروبي أمام انتهاكات الاحتلال في استهداف المستشفيات والمساجد التي آوى إليها المدنيون العزل، وناشد العالم بضرورة التحرك لوقف العدوان على المدنيين.

ومطلع البيان: "يجدد الأزهر الشريف تحيته لصمود أبناء فلسطين العزيزة، وتقديره لتشبثهم بأرضهم الغالية، وتمسكهم بالبقاء فوق ترابها، مهما كان الثمن والتضحيات، فالأرض أمومةً وعرضٌ وشرفٌ، وبوجْه الأزهر رسالته لأولئك المتمسكين بأرضهم أنه خيرٌ لكم أن تموتوا على أرضكم فرساناً وأبطالًا وشهداء من أن تتركوها حمًى مستباحًا للمستعمرين الغاصبين، واعلموا أن في ترك أراضيكم موتًا لقضيتكم وقضيتنا وزوالها إلى الأبد. ويطالب الأزهر الحكومات العربية والإسلامية باتخاذ موقف جادٍّ وموحد في وجه هذا الالتفاف الغربي اللاإنساني الداعم لاستباحة الصهاينة لكل حقوق الفلسطينيين المدنيين الأبرياء، وإجراء تحقيق دولي في جرائم حرب الكيان الصهيوني التي ارتكبها – ولا يزال– في حق الأطفال والنساء والشيوخ في قطاع غزة المحاصر والمعزول." بيان الأزهر الشريف الصادر في ١١ أكتوبر ٢٠٢٣، منشور على موقع https://www.facebook.com/OfficialAzharEg?locale=ar_AR، تاريخ الزيارة:٨/ ١١/ ٢٠٢٣م.

عن نفسه، والتضييق المتعمد على المحتوى الإعلامي الفلسطيني الكاشف لجرائم الحرب التي يرتكبها الاحتلال في غزة، وقد كرَّس الأزهر الشريف صفحته الرسمية على مواقع التواصل لتبدأ بتلك المهمة في نقل الحقيقة أمام المتابعين(١).

كما شاركت جريدة صوت الأزهر في تلك الملحمة الإعلامية ومرصد الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية وصفحة جامعة الأزهر، كما خصص مجمع البحوث الإسلامية ندوة مجلة الأزهر الشهرية في ١ نوفمبر ٢٠٢٣ ليكون موضوعها: "الصمود الفلسطيني في مواجهة البطش الصهيوني ودور الأزهر الشريف في دعم القضية(٢)".

فكان لمؤسسات الأزهر دورٌ رائدٌ في التعريف بتاريخ القضية الفلسطينية، وكشف حقيقة الكيان المحتل واعتداءاته الوحشية ضد الأبرياء، وتضييقه عليهم في قطع الكهرباء والمياه، ومنع الوقود والمستلزمات الطبية الضرورية، فطبق عليهم حصارًا يناقض كل الأعراف والقوانين الدولية، ويعكس وحشية الاحتلال الصهيوني.

وفور وقوع الحصار على غزة وجَّه فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر بيت الزكاة والصدقات المصري بتقديم حملة إغاثية عاجلة تحت شعار "أغيثوا غزة"، فانطلقت على الفور ثمانية عشر شاحنة عملاقة محملة بالطعام والمياه والأدوية والملابس، والتي تعد أكبر حملة إغاثية يطلقها الأزهر الشريف.

واستمرارًا للغطرسة الصهيونية قام الكيان المحتل بمنع وصول المساعدات إلى قطاع غزة، ووقفت شحنات الإغاثة المحلية والدولية أمام معبر رفح بعدما قام الطيران الحربي الإسرائيلي بضرب ممرات المعبر من جهة قطاع غزة، وكأنها رسالة علنية برفضهم التام لدخول المساعدات لإنقاذ المدنيين من الحصار المفروض عليهم بقوة البطش والإرهاب؛ مما دعا قادة المنظمات الدولية للوقوف أمام معبر رفح مناشدين السلطات الإسرائيلية بإغاثة الفلسطينيين في غزة.

وقد ثمَّن الأزهر الشريف الموقف الشجاع والشهم الذي وقفه السيد "أنطونيو غوتيريش"António Guterres، الأمين العام للأمم المتحدة، وهو يدعو بشجاعة دون خوف أو مجاملة إلى ضرورة وقف العدوان على الضعفاء والمستضعفين في غزة، وقدم له التحية لشجاعته وأنه صدح بكلمة الحق والعدل(٣).

---

(١) ينظر: بيان الأزهر الشريف الصادر في ١٣ أكتوبر ٢٠٢٣، منشور على موقع https://www.facebook.com/OfficialAzharEg?locale=ar_AR، تاريخ الزيارة:٨/ ١١/ ٢٠٢٣م.

(٢) ينظر: بوابة الأزهر الشريف https://www.azhar.eg/ArticleDetails/ArtMID/١٠١٠٨/ArticleID/٧٨٠٣٢/، تاريخ الزيارة:٨/ ١١/ ٢٠٢٣م.

(٣) نص رسالة الشكر التي قدمها الأزهر إلى الأمين العام للأمم المتحدة في ٣٠ أكتوبر ٢٠٢٣، منشور على موقع https://www.facebook.com/OfficialAzharEg?locale=ar_AR، تاريخ الزيارة:٩/ ١١/ ٢٠٢٣م.

وقال مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان، "فولكر تورك": "إن ادعاءات انتهاك القانون الدولي في غزة وإسرائيل تتطلب تحقيقًا صارمًا ومساءلةً كاملةً، وإن احترام القيم الإنسانية قد انهار في الحرب التي تشهدها الأرض الفلسطينية المحتلة وإسرائيل، وشدد على أن الرابح الوحيد في مثل هذه الحرب "هو التطرف ومزيد من التطرف"، كما شدد تورك على ضرورة إنهاء "جميع أشكال العقاب الجماعي وإطلاق سراح جميع الرهائن"(١).

وقد شن الإعلام الإسرائيلي هجومًا على الأمين العام للأمم المتحدة António Guterres؛ نظرًا لتصريحاته الداعمة للقضية الفلسطينية ولحقوق الفلسطينيين المشروعة التي سلبها الاحتلال الإسرائيلي، ومثال المقال الذي كتبه "بن صامويل" و"جوناثان ليز" في ٢٤ أكتوبر ٢٠٢٣ المنشور في صحيفة هآرتس الإسرائيلية تحت عنوان: "الأمين العام للأمم المتحدة: هجوم حماس لم يأت من فراغ، الفلسطينيون يخضعون لـ ٥٦ عاما من الاحتلال"، وفي مناقشة في مجلس الأمن الدولي، أوضح "أنطونيو غوتيريش" António Guterresأن "شكاوى الشعب الفلسطيني لا تبرر الهجمات المروعة التي تشنها حماس"، لكن كلماته أثارت انتقادات حادة في إسرائيل(٢).

وردًّا على تصريحات الأمين العام للأمم المتحدة الداعمة لحق الفلسطينيين، قام المندوب الدائم لإسرائيل لدى الأمم المتحدة "جلعاد أردان" "גִּלְעָד מְנַשֶּׁה אֶרְדָּן"، بدعوة الأمين العام للأمم المتحدة " أنطونيو غوتيريش" إلى الاستقالة فورا قائلًا: "يجب على الأمين العام للأمم المتحدة، الذي يظهر تفهمًا لحملة القتل الجماعي للأطفال والنساء والمسنين، أن يستقيل من منصبه، لا أقل من ذلك أدعوه إلى الاستقالة فورا، ليس هناك أي مبرر أو فائدة من الحديث مع أولئك الذين يتفهمون أفظع الأعمال التي ترتكب ضد مواطني إسرائيل، والمزيد من قبل منظمة إرهابية معلنة!!! لا كلمات. ببساطة لا توجد كلمات(٣)".

وهذا ما يؤكد أن الكيان الإسرائيلي يقف بالمرصاد لجميع الأصوات التي تصدح بالحق، وتنادى بحق الفلسطينيين في الحياة، وتجرم الاعتداء على المدنيين العزل، وتهجيرهم

(١) الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة، https://news.un.org/ar/story/٢٠٢٣/١١/١١٢٦١٢٢، تاريخ الزيارة:٩/ ١١/ ٢٠٢٣م.

(٢) عنوان المقال: "מזכ"ל האו"ם: "מתקפת חמאס לא התרחשה בחלל ריק. הפלסטינים נתונים ל–56 שנות כיבוש". בדיון במועצת הביטחון של האו"ם הבהיר אנטוניו גוטרש כי "תלונותיו של העם הפלסטיני אינן מצדיקות את ההתקפות המחרידות של חמאס", אך דבריו עוררו ביקורת חריפה בישראל.", منشور على موقع صحيفة هآرتس: https://www.haaretz.co.il/news/politics/٢٠٢٣-١٠-٢٤/ty-article/ تاريخ الزيارة:٩/ ١١/ ٢٠٢٣م.

(٣) منشور على موقع: https://www.now١٤.co.il تاريخ الزيارة:٩/ ١١/ ٢٠٢٣م.

وإخراجهم من ديارهم، ومعاقبة الجميع دون جريمة ارتكبوها بحجة ملاحقة أعضاء حماس.

وقد وقف الأمين العام للأمم المتحدة في العشرين من أكتوبر ٢٠٢٣على الجانب المصري من معبر رفح، ليعلن مناشدته بضرورة دخول المساعدات إلى غزة[١] قائلًا: "من المستحيل أن أكون هنا ولا أشعر بقلب مكسور".

"It is impossible to be here and not to feel a broken heart".

"إن قافلة المساعدات تمثل الفرق بين الحياة والموت".

"The aid convoy "differences between life and death[٢]".

وفي السابع والعشرين من أكتوبر ٢٠٢٣ نشر فضيلة الإمام لأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب رسالة عبر صفحته الرسمية على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك: "ما يرتكبه الاحتلال الصهيوني الغاشم في غزة من قصف مكثف، وقتل وقطع الكهرباء والانترنت، وتدمير كل مناحي الحياة، وحجب المعلومات عن حجم المجازر وجرائم الحرب التي تحدث؛ يشكل إرهابًا أعمى وانتهاكًا صارخًا للقانون والاتفاقات والأعراف الإنسانية. يجب على العالم أن يدين ويتخذ إجراءات حاسمة لإيقاف هذا في آنٍ واحدٍ[٣]".

ومما ورد في رسالة فضيلة الإمام: إن التاريخ لن يسامح أولئك الذين فشلوا في الدفاع عن الفلسطينيين الأبرياء أو دعموا هذا الإرهاب الصهيوني المستمر، وإن واجب الوقت على الأمتين العربية والإسلامية مع كل أحرار العالم أن تتوحد لإيجاد حل فوري لإنقاذ الشعب الفلسطيني المظلوم الذي يواجه كارثة إنسانية غير مسبوقة.

وقبيل انعقاد القمة العربية الاستثنائية الخامسة عشرة والتي ستعقد في الرياض في ١٢ نوفمبر ٢٠٢٣ بشأن تدهور الأوضاع في غزة، وما يتعرضون له من إبادة جماعية؛ نشر فضيلة شيخ الأزهر رسالة على حسابه الشخصي نصها: "إلى قادتنا وزعمائنا العرب المجتمعين في القمة العربية غدًا بمشيئة الله تعالى: ندعو الله سبحانه أن يوفق مساعيكم في وقف العدوان والإبادة التي يتعرَّض لها إخوتنا في فلسطين العزيزة،

---

(١) نشر الموقع الرسمي للأمم المتحدة الخطاب الإنساني الذي ألقاه الأمين العام للأمم المتحدة تحت عنوان: " Gaza: UN chief at Rafah crossing says aid convoy 'the difference between life and death" ومما ورد في خطابه المؤثر وهو يقف على بعد أمتار قليلة في الجانب المصري من المعبر، وأشار إلى خلفه – الجانب الآخر من معبر رفح من اتجاه غزة– وتحدث عن مليوني شخص محاصرين دون إمدادات كافية منذ ما يقرب من أسبوعين. "إننا نشهد مفارقة: خلف هذه الجدران، لدينا مليونا شخص يعانون بشدة، ليس لديهم ماء ولا طعام ولا دواء ولا وقود، ويعيشون تحت النار، ويحتاجون إلى كل شيء من أجل البقاء." وتابع مشيرًا إلى القافلة التي تحمل الإمدادات المنقذة للحياة: "على هذا الجانب، رأينا العديد من الشاحنات المحملة بالمياه والغذاء والأدوية – وهو نفس الشيء المطلوب بالضبط على هذا الجانب من الجدار .هذه هي شريان الحياة .إنها تمثل الفارق بين الحياة والموت بالنسبة لكثير من الناس في غزة. منشور على الموقع الرسمي للأمم المتحدة: https://news.un.org/en/story/٢٠٢٣/١٠/١١٤٢٥٩٢ تاريخ الزيارة:٩/ ١١/ ٢٠٢٣م.

(٢) الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة، https://news.un.org/ar/story/٢٠٢٣/١١/١١٢٦١٢٢، تاريخ الزيارة:٩/ ١١/ ٢٠٢٣م.

(٣) موقع صفحة فضيلة لإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر، على موقع التواصل فيسبوك، https://www.facebook.com/GrandImam?locale=ar_AR تاريخ الزيارة:١٠/ ١١/ ٢٠٢٣م.

وإيصال المساعدات الإنسانية، والوصول إلى حلٍّ عاجل لوقف شلالات الدماء البريئة، التي يعلم الله والناس جميعًا في الشرق والغرب أنها بريئة، ووضع حد لهذه القسوة التي لا تحتملها طاقة بشر[١]".

ومما تضمنته أيضًا رسالة فضيلة شيخ الأزهر: "ونحن شعوبكم نشُدُّ على أيديكم، ونقف خلفكم، وكلنا أمل وثقة في أن تسخروا كل ما آتاكم الله به من قوة وعدة وعتاد ومن حكمة وخبرة وسياسة لوقف هذا البغي الصهيوني على أهلنا في فلسطين، وتذكَّروا أن وقف العدوان عن إخوتنا في فلسطين هو واجبنا الديني والشرعي، ومسئوليتنا جميعًا أمام الله عز وجل حكامًا كنا أو محكومين[٢]".

واختتم رسالته مستشهدًا[٣] بقوله تعالى: (وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (آل عمران: ١٣٩).

وبتوجيهات من فضيلة الإمام الأكبر شيخ الازهر انطلق بيت الزكاة والصدقات المصري بالقافلة الإغاثية الثانية إلى غزة في يوم السبت الموافق ١٨ نوفمبر ٢٠٢٣ لتكون القافلة الإغاثية الأكبر، والتي بلغت أربعين شاحنة عملاقة تحمل الدواء والغذاء والمستلزمات الإغاثية إلى أهالي غزة.

كما يشيد الباحث بالدور المحوري للقيادة المصرية في رفض تهجير الفلسطينيين من أراضيهم، وإعلان السيد رئيس الجمهورية أمام العالم أجمع أن هذا القرار يمثل إعلانًا للقضاء على القضية الفلسطينية، وتواصل سيادته مع قادة ورؤساء الدول لضرورة وقف إطلاق النار وإيصال المساعدات إلى غزة. وأن زيارة السيد رئيس مجلس الوزراء إلى معبر رفح يمثل رسالة قوية لمتابعة دخول لمساعدات إلى القطاع، بالإضافة إلى جاهزية مطار العريش لاستقبال المساعدات القادمة من الخارج وشحنها وتأمين توصيلها إلى المعبر، هذا بجانب الدور المهم في إدارة ملف الأزمة الذي تفضلت به القوات المسلحة، والسيد وزير الخارجية، والزيارات المتكررة التي قام بها السيد وزير الصحة إلى العريش ورفح للاطمئنان على جاهزية المستشفيات الميدانية التي أقامتها مصر لاستقبال المصابين من أهالي غزة؛ جميع ذلك يؤكد الجهود التي بذلتها مصر دعمًا للأشقاء الفلسطينيين.

---

(١) موقع صفحة فضيلة لإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر، على موقع التواصل فيسبوك، https://www.facebook.com/GrandImam?locale=ar_AR تاريخ الزيارة: ١٠/ ١١/ ٢٠٢٣م.

(٢) السابق ذاته.

(٣) السابق ذاته.

وفي ٢٨ نوفمبر ٢٠٢٣ أطلق الأزهر القافلة الثالثة والمكونة من ١٧ شاحنة تحتوي على مواد غذائية وإغاثية ومستلزمات الإيواء وخصوصًا احتياجات الشتاء لإغاثة غزة.

ويخلص من هذا أن الأزهر الشريف قام بواجبه حق قيام في دعم القضية الفلسطينية، وتجديد القضية في دماء الأمة من خلال البيانات التي أصدرها، وأنه وبشهادة الإعلام الإسرائيلي يمثل مركز ثقل في إدارة القضية الفلسطينية، وأن مواقفه الخالدة ضد القرارات الغاشمة التي يتخذها الكيان جعلت الإعلام الإسرائيلي والمراكز الاستراتيجية يرقبون كل بيانات الأزهر الشريف، ويحللون كلمات شيخ الأزهر فضيلة الإمام الأكبر أحمد الطيب، وأن هذا الترقب يبلغ ذروته مع كل موقف تنتهجه إسرائيل ضد القضية الفلسطينية وفي جرائم الظلم والبطش ضد الفلسطينيين، وأن الأزهر الشريف باعتراف الإعلام الإسرائيلي يمثل مركز الصراع، وأنه المؤسسة الدينية الوحيدة التي جعلت قضية القدس قضية دينية، بالإضافة إلى تصديه القوي للقرارات الأمريكية في تهويد القدس من خلال إعلان الأزهر العالمي لنصرة القدس.

كما تبين أن الأزهر يثمن جهود المخلصين الشجعان الذين وقفوا ضد جرائم الاحتلال الصهيوني، وأعلنوا ضرورة توصيل المساعدات إلى غزة، ووصفوا الوضع الكارثي الذي يتعرض له الأطفال والنساء والشيوخ والمرضى بعد استهداف المستشفيات، وعلى رأس هؤلاء السيد الأمين العام للأمم المتحدة، هذا بجانب الدور المحوري الذي قامت به القيادة المصرية في دعم القضية الفلسطينية في ظل تداعيات الأزمة في قطاع غزة.

**المبحث الثالث: تفنيد الافتراءات الواردة في تقرير"أوفير وينتر" و"مايكل باراك" عن الأزهر الشريف في دعمه ودفاعه عن القضية الفلسطينية.**

إن الباحث المنصف إذا نظر بموضوعية في التقرير الذي أعده الباحثان "أوفير وينتر" و"مايكل باراك"، والذي عنونا له بـ:

מאסלאם מתון לאסלאם רדיקלי? התייצבות אל-אזהר לצד חמאס. איך הפך "מגדלור המתינות הדתית" לתומך טרור?

"من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي؟ الأزهر يقف مع حماس. كيف أصبح "معقل الاعتدال الديني" داعمًا للإرهاب؟".

يجد أن التقرير مشحون بالعديد من المغالطات التي تحمل في طياتها العنصرية، والكيل بمكيالين، بما يعكس دور الاستشراق الصهيوني في خدمة الأجندة السياسية لإسرائيل، وقد روج الباحثان لهذا التقرير في موقع آخر، ممن يدين بنفس الفكر الصهيوني، مثل موقع Jerusalem Post الذي نشر مقالًا لذات الكاتبين في ٨ نوفمبر ٢٠٢٣ والذي يحمل عنوان: " Al-Azhar's stance: A blow to the global fight against terror – opinion

"موقف الأزهر: ضربة للحرب العالمية ضد الإرهاب" ذكرا في مستهله: "لقد حان الوقت لمصر والمجتمع الدولي للوقوف في وجه هذا الموقف الخطير الذي يتناقض مع تطلعات اليهود والمسيحيين والمسلمين على حد سواء، إلى شرق أوسط ينعم بالسلام[١]".

ويلاحظ أن الهجوم على الأزهر قبل صدور هذا التقرير كان يجري على استحياء، وكان ينشر على مواقع الذباب الالكتروني الوهمية للاستشراق الصهيوني مستترًا خلف أسماء وانتماءات توهم القارئ أنها صادرة من أشخاص يدينون بالإسلام؛ حتى يلبسوا على الناس ما يريدون من شبهات، وتتنوع الصفحات بحسب الجمهور المخاطب، فيشدون على يد العلماني المجاهر بعداوته للدين، ويدافعون عن الملحد وحقوق الملحدين في صفحات أخرى، وينشئون صفحات لمناقشة المسلمين وكأنهم مسلمون مثلهم، وينشئون أخرى وكأنهم مسيحيون يجادلون المسلمين، ثم ما يلبثون أن يستدرجوا المشاهد بسبِّه فيبادلهم السباب، وهو أمر منهي عنه شرعًا، وينتحلون صفة الشيعي فيدخل من صفحة

(١) Ofir Winter, Michael Barak. Al-Azhar's stance: A blow to the global fight against terror – opinion. It's time for Egypt and the international community to stand against this dangerous attitude that contradicts the aspirations of Jews, Christians, and Muslims alike for a peaceful Middle East.
https://www.jpost.com/opinion/article-٧٧٢١٧١ ١١/١١/٢٠٢٣.

مغايرة ليجادل السني وما يلبث أن يسب أمهات المؤمنين ليبادله المحاور السني بالسباب، ويلاحظ أن من يستتر خلف هذه الصفحات جميعًا كتائب الاستشراق الصهيوني؛ ليوقع المسلمين في حيرة ويشككهم في أمور دينهم، ويكدر سلم المجتمعات باصطناع الأزمات والاختلافات، فيلبس قناع المسلم السني والشيعي والملحد والمسيحي، والمستهدف أولًا وأخيرًا هو المسلم.

ولهذه الصفحات الموجهة دورٌ في المجالات السياسية، فهم ينشئون الحسابات الوهمية، والتي يظهر منها صور الوطنية وتعظيم رموز الدولة التي يريدون استهدافها، وكأنهم من أبنائها الغيورين عليها، ثم يقومون بإجراء محادثات مع أبنائها، فيثيرون الفتن وينفخون في النار بما يؤجج نار الطائفية المقيتة وبما يشكك في الانتماء لتلك الدولة، فيكثرون من استفزاز الناس بتفخيم المعارضة تارة، والانحياز لنصرة النظام تارة أخرى بما يشعل العداء والشحناء بين الفريقين، فيستهدفون الأوطان بما يضعف تماسكها؛ ليقع الشباب صرعى في شراك محكم أعدته تلك الكتائب الالكترونية، وإذا حدث عملٌ إرهابيٌّ في الخارج تظهر تلك الصفحات لتشعل فتنة الإسلاموفوبيا من جهة، ويحرضون المسلمين بعدم السكوت أمام هذه الانتهاكات من جهةٍ أخرى حتى تشتعل الأزمات، ولا يعلم أن من يديرها لجانٌ إلكترونية تعمل باحترافية تتبع الاستشراق الصهيوني.

وقد نشر موقعٌ منسوبٌ للمسيحية الإنجيليكانية إرهاصاتٍ لما أورده التقرير موضوع الدراسة، كخطوة استباقية للتقرير؛ مما يدل على وجود علاقة وثيقة بين جهة نشر التقرير وهذا الموقع؛ لما بينهما من اتحادٍ في المنهج والغاية[1] بغرض الترويج للافتراءات والتأثير على الرأي العالمي بتزييف الحقائق – كعادتهم–، وهذا ما دفع الباحث إلى ضرورة تفنيد ما ورد في هذا التقرير من مغالطات.

أولًا: بنظرة فاحصة فيما ورد في التقرير نجد أن الباحثَيْن "أوفير وينتر" و"مايكل باراك" استهلا تقريرهما بدعوى واهية مفادها: "منذ المذبحة التي ارتكبتها حماس في إسرائيل في السابع من أكتوبر/تشرين الأول، غابت الإدانات من جانب الشخصيات الدينية في العالم العربي الإسلامي بشكلٍ ملحوظٍ. ومن الفظائع بشكل خاص غياب الأزهر في مصر، الذي يعتبر سلطة دينية سنية مخضرمة ومرموقة، ويتمتع بموجب الدستور

(١) مثال ذلك ما نشره كاتب يحمل اسم 'MEMRI' على موقع تابع للإنجليكانية تحت عنوان: Anglican Communion's dialogue partner with Islam, Al-Azhar leader Sheikh Ahmad al-Tayyeb, salutes Hamas for its attack on Israel.

"شريك حوار الطائفة الإنجليكانية مع الإسلام شيخ الأزهر الشيخ أحمد الطيب يحيي حماس لهجومها على إسرائيل". وساق فيه عددًا من الافتراءات والأكاذيب، والتطاول على الأزهر، تاريخ الزيارة: ١١/ ١١/ ٢٠٢٣.

https://anglican.ink/٢٠٢٣/١٠/٠٩/anglican-communions-dialogue-partner-with-islam-al-azhar-leader-sheikh-ahmad-al-tayyeb-salutes-hamas-for-its-attack-on-israel/

المصري بميزانية الدولة والدعم المالي من دولة الإمارات العربية المتحدة، فالمؤسسة التي اعتادت مصر تقديمها كمنارة "للاعتدال الديني" وحامل لواء النضال الأيديولوجي ضد التطرف الإسلامي، تبين أنها داعمة للإرهاب[١]".

**وهذا الاستهلال مشحون بالافتراءات والمغالطات، منها:**

أنهما صدرا تبريرهما لجرائم الحرب التي ارتكبها الكيان الصهيوني ضد المدنيين من الشعب الفلسطيني، بأن ذلك يرجع إلى المذبحة التي ارتكبتها حماس ضد إسرائيل في السابع من أكتوبر، وكان ردُّ الأزهر إدانة قتل الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ دون وجه حق، وهذا ما نادت به جميع الأديان السماوية، والفطرة السوية، والاتفاقات الدولية، وما ورد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، ثم يأتي صوتٌ شاذٌّ ليخالف ما اتفقت عليه الرسالات السماوية والقوانين؛ ليشرع لنفسه ما يستبيح سفك الدماء واغتصاب الأرض والأعراض!

ثانيًا: أنهما اتهما الأزهر صراحة بأنه داعمٌ للإرهاب، حيث قاما بالادعاء "بأنَّ مؤسسة الأزهر في مصر، والتي تعتبر مرجعيَّة دينية سنية عريقة ومؤثرة، وأن هذه المؤسسة التي تصنفها مصر كمنارة "للاعتدال الديني" وحاملة الراية الأيديولوجية للحرب ضد التطرف الإسلامي، انكشفت – بالمعنى الحرفي للكلمة– باعتبارها داعمة للإرهاب. ومع اندلاع الحرب، يقوم الأزهر بحملة تهدف إلى تأجيج العداء لدى الرأي العام العربي الإسلامي ضد إسرائيل ومؤيديها في الغرب. وفي ظل الوضع المتفجر، يجب على إسرائيل ومصر والأطراف الإقليمية والدولية المؤثرة أن تتحرك بسرعة وحسم لكبح هذا الخطاب الخطير[٢]".

وغفل الكاتبان أن الأزهر في خطاباته –التي اعتبراها دعمًا للإرهاب– ثمن جهود السيد "أنطونيو غوتيريش"، الأمين العام للأمم المتحدة، وهو يدعو العالم على أبواب معبر رفح، غير خائف ولا مجامل، إلى ضرورة وقف العدوان على الضعفاء والمستضعفين في غزة وإلى ضرورة إدخال المساعدات لهم بعدما ارتكبه الكيان الصهيوني من مخالفات للقانون الدولي الإنساني، من قطعٍ لكل وسائل العيش عن شعب فلسطين، ومنعهم من الماء والدواء والغذاء لمدة تجاوزت العشرين يومًا، فهل على تفسير الكاتبين يعد الأمين العام للأمم المتحدة داعمًا للإرهاب أم داعمًا للإنسانية التي تجرد منها الكيان

(١) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ١.

(٢) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ١.

الصهيوني وهو يستهدف المستشفى المعمداني ويستهدف الأطقم الطبية، ومراسلي القنوات التلفزيونية والإعلاميين، ويقطع الكهرباء والانترنت؛ حتى يعيث في قطاع غزة إجرامًا وسفكًا للدماء وفسادًا؟!

ثالثًا: ادعى الكاتبان أن مؤسسة الأزهر "تستفيد بحسب الدستور المصري من ميزانية الدولة والدعم المالي من دولة الإمارات العربية المتحدة[١]".

وهذا كذبٌ وافتراءٌ وجهلٌ بالدستور المصري، فالأزهر الشريف يحصل على اعتماداته المالية من ميزانية الدولة المصرية، وهذا ما نص عليه الدستور في المادة السابعة: " الأزهر الشريف هيئةٌ إسلاميةٌ علميةٌ مستقلةٌ، يختص دون غيره بالقيام على كافة شئونه، وهو المرجع الأساس في العلوم الدينية والشئون الإسلامية، ويتولى مسئولية الدعوة ونشر علوم الدين واللغة العربية في مصر والعالم، وتلتزم الدولة بتوفير الاعتمادات المالية الكافية لتحقيق أغراضه.... [٢]".

رابعًا: ادعى الكاتبان في الحديث عن تاريخ الأزهر أن الرئيس الراحل جمال عبد الناصر أمَّمَ الأزهر، في قولهما: "الأزهر مؤسسة إسلامية عريقة تأسست في القاهرة عام ٩٩٨ كأكاديمية لدراسة الإسلام. تم تأميمها من قبل الرئيس المصري جمال عبد الناصر عام ١٩٦١ ووضعها تحت سلطة الحكومة المصرية. ومنذ ذلك الحين، أصبح أداة لإضفاء الشرعية الدينية على سياسات الأنظمة المتغيرة في مصر ونشر رسائلها داخليًّا وخارجيًّا، بما في ذلك ما يتعلق بموضوع العلاقات مع إسرائيل. وفي الوقت نفسه يتمتع الأزهر ببعض المساحة للاستقلال عن النظام، لا سيما في قضايا الدين والمجتمع[٣]".

وهذا جهلٌ بتاريخ الأزهر؛ فالذي تم في عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر هو إصدار القانون رقم ١٠٣ الخاص بإعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها، وفي عهد الرئيس الراحل أنور السادات صدرت اللائحة التنفيذية الصادرة بالقرار رقم ٢٥٠ لسنة ١٩٧٥ والقانون يهدف إلى قيام الأزهر بالجمع بين العلوم الدينية والدنيوية، فافتتحت كليات الطب والصيدلة والهندسة واللغات والترجمة والزراعة، كما افتتح فرع البنات بجامعة الأزهر.

خامسًا: ادعى الكاتبان أنه منذ ذلك الحين – تأميم الأزهر حسب زعمهما–، أصبح أداة لإضفاء الشرعية الدينية على سياسات الأنظمة المتغيرة في مصر ونشر الرسائل باسمها

(١) السابق ذاته.
(٢) المادة السابعة من دستور ٢٠١٤.
(٣) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ١.

على الساحة الداخلية والخارجية، من بين أمور أخرى فيما يتعلق بالعلاقات مع إسرائيل. وفي الوقت نفسه، كان الأزهر يتمتع بمساحة ضيقة من الاستقلال، وكان يصطدم أحيانًا مع الأنظمة، خاصة في القضايا الدينية والاجتماعية[١]".

وهذه فريةٌ عظيمةٌ في حق الأزهر، وأهيب بالكاتبين أن يتحرا الدقة، وأن يعيدا قراءة تاريخ الأزهر الشريف قديمًا وحديثًا، وأن الادعاء بأنه أداة لإضفاء الشرعية الدينية على سياسات الأنظمة المتغيرة في مصر ونشر الرسائل باسمها على الساحة الداخلية والخارجية؛ فهذا كذب مجافٍ للدستور والقانون، كما ورد في النص السابق، وكما ورد في المادة الثانية من قانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١: "الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى التي تقوم على حفظ التراث الإسلامي ودراسته وتجليته ونشره، وتحمل أمانة الرسالة الإسلامية إلى كل الشعوب، وتعمل على إظهار حقيقة الاسم وأثره في تقدم البشر ورقي الحضارة وكفالة الأمن والطمأنينة وراحة النفس لكل الناس في الدنيا وفى الآخرة. كما تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمي والفكري للأمة العربية، وإظهار أثر العرب في تطور الإنسانية وتقدمها، وتعمل على رقي الآداب وتقدم العلوم والفنون، وخدمة المجتمع والأهداف القومية والإنسانية والقيم الروحية[٢]".

كما أحيل إلى نص الدستور سالف الذكر بأن الأزهر الشريف: "هيئة إسلامية علمية مستقلة...". وكما ورد في القانون رقم ١٠٣ لسنة ١٩٦١ : "والأزهر هيئة مستقلة تتمتع بشخصية اعتبارية ويكون مقرها القاهرة، ويجوز أن تنشئ فروعًا لها في عواصم المحافظات في مصر، أو في دول العالم؛ تحقيقًا لأهدافها العالمية السابق الإشارة إليها في هذه المادة، بما في ذلك إنشاء المعاهد والمراكز الإسلامية والبحثية والكليات الجامعية، وتكفل الدولة استقلال الأزهر، كما تكفل الدعم المادي المناسب له ولجامعته وكافة هيئاته. ويمثل الأزهر المرجع النهائي في كل ما يتعلق بشئون الإسلام وعلومه وتراثه واجتهاداته الفقهية والفكرية الحديثة[٣]".

ففي هذه النصوص الدستورية والقانونية أبلغ رد على افتراء الكاتبين.

سادسًا: الزعم بأن الأزهر "يتخذ خطًّا مزدوجًا منذ بداية حكم الرئيس عبد الفتاح السيسي"، وقد فسرا الازدواج: بأن الأزهر يحارب الخطاب والأيديولوجية المتطرفة لجماعة الإخوان المسلمين والمنظمات السلفية الجهادية، مثل "داعش" التي تعرض البلاد

(١) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ١.

(٢) الفقرة الأولى من المادة الثانية من قانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ الخاص بإعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها.

(٣) الفقرة الثانية من المادة الثانية من قانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ الخاص بإعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها.

للخطر، وتستهدف رجال الجيش والشرطة، وقيام الأزهر بنشر حكم يحظر الانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين؛ لأنهم يهددون استقرار مصر الاجتماعي، ومتورطون في الإرهاب، والخطأ في فهم القرآن والسنة، وأن الأزهر يعمل على تعزيز الحوار والتعايش والتسامح بين المسلمين والمسيحيين في مصر وخارجها، وبذلك تضع –مؤسسة الأزهر– نفسها كفاعل ديني عالمي تقود جبهة أيديولوجية ضد التنظيمات الإرهابية الإسلامية، باستثناء تلك – يقصدان حماس– التي تقاتل في إسرائيل(١).

أما الازدواج الثاني – بحسب تحليل الكاتبين–: "أن الأزهر ظل يزرع باستمرار، منذ أكثر من عقد، خطابًا عدائيًا تجاه إسرائيل، بينما يمنح الشرعية الأخلاقية والشرعية للنضال العنيف ضدها. وخصص جزءًا من الخطاب لدعم نضال الشعب الفلسطيني ضد ما يسميه الأزهر "الكيان الصهيوني"، والتحذير من مخططاته المزعومة لتهويد فلسطين والاستيلاء على الأقصى، وفضح الجرائم المنسوبة إليه، ضد الفلسطينيين أمام الرأي العام العربي والدولي، وفي أوقات التصعيد بين إسرائيل والفلسطينيين، يتضمن الخطاب دعوة للعرب والمسلمين للوقوف في طليعة النضال ضدها وضد التصريحات المعادية للسامية مثل "الصهاينة انحراف عن الطبيعة(٢)".

وما ذكره الكاتبان سلفًا يعدُّ محلَّ فخرٍ وشهادة حق للأزهر، أما تفسيرها بأنها ازدواجية فهو خطأ، فما ذكراه في الازدواج الأول –بحسب تحليلهما لسياسة الأزهر– فهذه حقيقة لا مرية فيها، وهي قيام الأزهر بواجبه الديني والقومي، ومحاربة الفكر المتطرف، ونبذ خطاب الكراهية، ونشر رسالة التسامح بين الأديان، وادعائهما بأن الأزهر لم يصدر فتوى بتحريم الاعتداء على الاسرائيليين من قبل المقاتلين الفلسطينيين وتفسير ذلك بأنه ازدواجية، فهذا ليس ازدواجية ولكنه متمم للقسم الأول، فالأزهر يلتزم بتعاليم الإسلام ويتمسك بها عقيدة وشريعة، والأزهر لم يعاد السامية، بل إن الصهيونية تسيء لتعاليم التوراة التي نزلت على نبي الله موسى عليه السلام، وتسيء إلى السامية بجرائمها التي ترتكبها ضد المدنيِّين العُزَّل.

إن الأزهر يعادي البغي والاعتداء على الأنفس وإراقة الدماء دون وجه حق، واغتصاب الأرض والعرض، ويشد من أزر من يُقتل دون عرضه وماله وأرضه، فهذه التعاليم التي حث عليها الإسلام، أم أن الكاتبين ينتظران أن يبتهج الأزهر لسياسات القمع، وزرع

(١) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ١، ٢.
(٢) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ٢.

الفتن وقتل الأبرياء من النساء والشيوخ والأطفال، وتدنيس المقدسات، وتدمير العمران، وغير ذلك مما يرتكبه المحتل الصهيوني؟!!

سابعًا: ذكر الكاتبان: "يُعتبر الشيخ أحمد الطيب، الإمام الأكبر للأزهر منذ عام ٢٠١٠، الروح المرشدة وراء هذا النهج المتشدد تجاه إسرائيل. وكثيرًا ما يردد رسالة مفادها: أن "كل احتلال سوف يختفي عاجلًا أم آجلًا"، أي إن وجود إسرائيل مؤقتٌ ومصيره الدمار[١][٢]".

وهذه شهادةٌ تدعو للفخار أن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر القلب النابض للأزهر الشريف، كما أنها شهادة بأنه من الذين أعلنوا جهارًا بكشف الجرائم التي يرتكبها المحتل الصهيوني ضد المدنيين من الفلسطينيين، وهذا إن حسباه تشددًا فهذا عين الصواب، وعملًا بقوله تعالى: "وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ" [التحريم: ٩]، لمن استوجب الغلظة لارتكابه البغي والفساد في الأرض.

ثامنًا: الادعاء بأن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر ظل "يحتفظ باتصالات منتظمة ومفتوحة مع قادة حماس، وهذا على النقيض من النخبة الدبلوماسية المصرية التي تجنبت الاتصال المباشر مع الحركة منذ سيطرتها على قطاع غزة[٣]".

والجواب: أن هذه مغالطة؛ لأن النخبة السياسية لم تتجنب الحديث المباشر مع السلطة الفلسطينية أو الفصائل الفلسطينية، وأن الادعاء بانفراد شيخ الأزهر بالاتصال دون سائر المؤسسات المعنية ادعاءٌ باطلٌ، وأن زيارة الدكتور إسماعيل هنية إنما جاءت ضمن وفدٍ رسميٍّ وبموافقات عبر مؤسسات الاختصاص، وكانت الزيارة في مشيخة الأزهر بالقاهرة تحت مسمع ومرأى من الجميع في فبراير ٢٠١٩م، كما أنَّ فضيلة الإمام شيخ الأزهر استقبل مرارًا فضيلة مفتي فلسطين باعتباره رجل دولة.

وأما ما ورد بشأن ما قاله الدكتور هنية في تلك الزيارة أنه يعتز بالأزهر وبمواقفه التاريخية في دعم القضية الفلسطينية، وإشادته في ٢٠١٧ بشيخ الأزهر في رفضه لقاء نائب الرئيس الأمريكي آنذاك، مايك بنس، احتجاجًا على نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، فإنه يؤخذ من كلام للكاتبين ويرد عليهما بأن هنية شكر شيخ الأزهر "جمع الأزهر لصالح الفلسطينيين"، فذكرا أن ذلك للقضية الفلسطينية، ولم يرد فيما نقلاه أنه

(١) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ٢.

(٢) ورد هذا النص بصيغة مختلفة في الإصدار الأول للتقرير المنشور في ٣١ أكتوبر ٢٠٢٣: "اعتبرا فضيلة شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب، أنه: "الروح الحية وراء خط المؤسسة الأزهرية المتشدد تجاه إسرائيل، وأنه كثيرًا ما يردد رسالة مفادها أن كل احتلال ينتهي به الأمر إلى الزوال عاجلًا أم آجلًا"، أي إن وجود إسرائيل مؤقت ومحكوم عليه بالانقراض".

(٣) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ٢.

دعم لحركة بعينها، وهذا أبلغ ردٍّ؛ وذلك أن الأزهر يتبنى دعم القضية الفلسطينية، وأن شيخ الأزهر أعرب في مواطن عدة عن أسفه بأن "الصراعات الداخلية تشغل المسلمين عن القضية الفلسطينية"، وهو التوجه الذي "يخدم مصالح الاحتلال ويحقق أطماعه في ابتلاع فلسطين[١]"، وهذه حقيقة نطق بها الكاتبان، وشهادة بما ترتكبه حكومتهما ضد الشعب الفلسطيني.

تاسعًا: ذكر التقرير أن الأزهر على مدى أكثر من عقد من الزمان وهو مستمر في تشجيع الخطاب العدائي تجاه إسرائيل، وأنه منح الموافقة الدينية والأخلاقية للنضال العنيف ضدها. وأنه يسعى في هذا الخطاب إلى دعم نضال الشعب الفلسطيني ضد ما يسميه الأزهر "الكيان الصهيوني"، والتحذير من مخططات إسرائيل المزعومة لتهويد فلسطين والسيطرة على الأقصى، وكشف جرائمها المزعومة ضد الفلسطينيين أمام أعين الجميع. الرأي العام العربي والدولي، وفي أوقات التوتر المتصاعد بين إسرائيل والفلسطينيين، يتضمن الخطاب دعوة العرب والمسلمين للوقوف في طليعة النضال ضد إسرائيل، مع تصريحات معادية للسامية مثل: "الصهاينة انحراف للطبيعة"[٢]".

قلت: هذه شهادة تبيض الوجه وتبقي الهامات مرتفعة أن الأزهر على مدار تاريخه وهو يدعم ويدافع ولا يدخر وسعًا في نصرة القضية الفلسطينية.

عاشرًا: اتهم كاتبا التقرير أن موقف الأزهر لا ينبع من جهله بالفظائع التي ارتكبتها حماس ضد الإسرائيليين، واستدلوا بأن هذه الفظائع أدينت بشدة في مختلف أنحاء العالم، بما في ذلك من جانب قائمة طويلة من المثقفين العرب المسلمين. والعكس هو الحال: ففي ١٨ أكتوبر، أصدر الأزهر فتوى تنص على أن "المدنيين الصهاينة في الأراضي المحتلة لا يستحقون على الإطلاق وصف "المدنيين"، لكنهم محتلون للأرض، مغتصبون للحقوق، منحرفون عن طريق الأنبياء، معتدون على الأماكن المقدسة التاريخية في القدس. إن حكم الأزهر بأنه لا يوجد مواطنون إسرائيليون "أبرياء" في الواقع يجعل قتلهم مسموحًا[٣]".

حادي عشر: ذكر التقرير أنه بعد أربعة أيام، نشر الأزهر بيانًا آخر باللغات العربية والإنجليزية والعبرية، بعنوان "الاحتلال مصدر كل الشرور"، "وأن هذا المنشور قد طرح أسئلة مؤثرة على ضمير الإسرائيليين فيما يتعلق بـ "جرائمهم" على مدى السنوات

(١) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ٢.
(٢) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ٣.
(٣) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ٣.

الـ ٧٥ الماضية، لكنه كان خاليًا من أي فحصٍ نقديٍّ لجرائم حماس. وشملت الاتهامات الموجهة ضد إسرائيل القتل العشوائي للمدنيين، وجرائم الحرب، وانتهاكات القانون الدولي، والتطرف الديني. كل هذا في حين أن الفظائع التي ترتكبها حماس تلبي بوضوح كل هذه التعريفات، بل وتعتبر إبادة جماعية[١]".

الجواب: أن هذا تشغيب من الكاتبين، وأنه إذا كان عندهما إنصاف أن يوجها اللوم والاتهام إلى الجرائم التي ارتكبها جيشُهم، دون التذرُّع بحالة الدفاع عن النفس عندما يطفح الكيل من الظلم والقهر واغتصاب الأرض والتهجير دون وجه حق، والاعتداء على مقدرات الناس وممتلكاتهم، وأن نتائج الجرائم التي خلفها الجيش الإسرائيلي على غزة خيرُ دليلٍ على ما ارتكبوه من جرائم حرب، وانتهاكات للقانون الدولي.

ثاني عشر: طرح الكاتبان سؤالًا: كيف تنظر السلطات في القاهرة إلى تصريحات الأزهر؟ وعزا كلاهما الإجابة إلى صحيفة العرب والتي تصدر في لندن، "أن الحكومة المصرية خلال الحرب الجارية قامت بتجنيد الأزهر لتشكيل الرأي العام المصري والعربي والإسلامي لتلبية احتياجاتها، وأوضح عضو البرلمان المصري السابق، محمد أبو حامد، أن "الأزهر يتعامل مع القضايا المتعلقة بالأمن القومي [المصري] وكأنه جزءٌ من الدولة وليس مؤسسة منفصلة، ومن الطبيعي أن يتصرف وفق الخطوط العامة للسياسة الرسمية وعدم الخروج عنها[٢]".

والجواب: أنه لا يعيب الأزهر مطلقًا أن يسير في ضوء استراتيجية الدولة المصرية، وأن يعزز الأمن القومي المصري، بل هذا عين الانتماء والوطنية، ولكن غاب عن الكاتبَيْن أن الأزهر الشريف وفق البيانات التي أصدرها كان يحث شعوب العالم على إنقاذ الفلسطينيين من العدوان الواقع عليهم، وخاطب حكماء العالم بخطاب الإنسانية والقيم والدين بضرورة استنكار العقاب الجماعي الواقع على الشعب الأعزل، والعمل على دخول المساعدات إلى قطاع غزة، فدور الأزهر ديني وإنساني، تلاقى مع الإرادة العامة للدولة في دعم الفلسطينيين، كما أن هذه الدعوى تناقض ما ذكراه سلفًا بأن الأزهر يغرد منفردًا عن سياسة الدولة، وهو ادعاءٌ باطلٌ، ففخرٌ لنا أن تكون مؤسسة الأزهر تعمل جنبًا إلى جنب مع الدولة في دعم القضايا العربية والدينية، والحفاظ على حياة الناس، ونصرة المظلوم.

(١) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ٣.

(٢) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ٣.

وأما الاستشهاد بما ذكره محمد أبو حامد فهذا ينم عن جهلٍ بالدستور والقانون، ففي موادهما خير برهان بما رسم التشريع للأزهر الشريف، وتبعيته للدولة المصرية.

فالأزهر الشريف قوة مصر الناعمة، وهو صمام أمانٍ لما يتعلق بالقضايا الوطنية والعربية، وفي هذا شهادةٌ من الكاتبين بانتماء الأزهر للدولة المصرية.

ثالث عشر: الادعاء بأن الأزهر امتنع عن إصدار فتوى شرعية تجرم الاعتداء على الأطفال والنساء الإسرائيليين الذين اختطفتهم حماس، مثلما "أصدر في الماضي فتوى شرعية تحرم اختطاف الأطفال والنساء، وتسمح بإيقاع عقوبة الإعدام على خاطفيهم[١]".

والرد عليه: أن مثل هذه الفتاوى التي تدعم المحتل وتحل له دماء الأبرياء واغتصاب أموالهم وتدنيس مقدساتهم لا تصدر إلا من هيئة انتكست فطرتها، وبدَّلت الكلم عن مواضعه، واشترت بآيات الله ثمنًا قليلًا؛ لمباركتها ما يرتكبه مجرمو الحرب من انتهاكات.

والسؤال الآن: لماذا لم يتحدث واحدٌ منهما عن تجريم الانتهاكات التي يرتكبها جيش الاحتلال مع الفلسطينيين، ولماذا لم يتفوه أحد منهم عن جرائم الحرب التي ارتكبها جيش الاحتلال ضد الأبرياء فيما كان سببًا في تفاقم الأزمة من اعتداء على مقدرات الفلسطينيين لإقامة المستوطنات، والاعتداء على الشيوخ والنساء والأطفال، وأسر الآلاف في سجون الاحتلال، وهلا تفضل أحد بتجريم الانتهاكات التي ارتكبتها الصهيونية في ظل الاعتداءات على غزة، واستهداف مستشفى الشفاء والمستشفى الإندونيسي، وإخراج المرضى وتهجيرهم، وحرمان الأطفال المحتجزين في الحضانات من المستلزمات الطبية، وإجبار الطواقم الطبية على ترك المستشفيات حتى مات الأطفال على مسمع ومرأى الجميع.

ولماذا لم يتحدث أحد منهم عن استهداف المدارس وهم يعلمون يقينًا أنها مأوى النساء والأطفال والشيوخ ممن أخرجوا من ديارهم دون ذنب، فلا نامت أعين الجبناء!

رابع عشر: انزعاج الكاتبين من قيام الأزهر بإدانة انتهاكات الكيان الصهيوني، وحثه الشعب الفلسطيني على الصمود.

وهذا ذروة سنام التقرير، ذلك أن الكاتبين ذكرا في تقريرهما انزعاجهما من دعم الأزهر للمقاومة الفلسطينية، واستشهادهما بما نشره فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر في رسالته

(١) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ٣.

لحث المجتمع الدولي لحماية الفلسطينيين العُزَّل من الجرائم التي يرتكبها المحتل الصهيوني، وقتله المستضعفين من النساء والأطفال بدم بارد.

وزعم الكاتبان أن البيانات التي أصدرها الأزهر جاءت مخالفة لما قرره الساسة والمثقفون في حق إسرائيل في الدفاع عن أمنها، والذي تبين زيفه بعدما تبين للعالم الحرب الإعلامية التي استخدمتها إسرائيل لتضليل الرأي العام العالمي، وإسكات أصوات الحق، وحجب منشوراتهم من مواقع التواصل الاجتماعي؛ حتى تتحقق مآرب إسرائيل في تبرير ما ترتكبه من جرائم حرب ضد المدنيين في غزة!

ثم وقع الكاتبان في تناقض سافرٍ، فقد ذكرا سلفاً أن سياسة الأزهر تتعارض مع سياسة الدولة، ثم ذكرا في التقرير نفسه أن "الدوائر الحاكمة في مصر استعانت خلال الحرب بالأزهر في تشكيل الرأي العام المصري والعربي والإسلامي بما يتناسب مع احتياجاتها... وأن السماح من قبل السلطات للتظاهر في جامعة الأزهر، والتداخل بين بعض رسائل النظام والأزهر، يخلق الانطباع بأن هناك نوعًا من التنسيق بين الطرفين[1]".

واستدلا بذلك على وجود تنسيقٍ بين السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي وبين شيخ الأزهر، وأن خطابهما جاء متوافقًا، وضربا مثالًا لذلك بأن الأزهر استجاب فور تصريح السيد الرئيس: عبد الفتاح السيسي، بالتحذير من أن خروج اللاجئين الفلسطينيين من قطاع غزة إلى سيناء سيؤدي إلى القضاء على القضية الفلسطينية، وإبطال فكرة إقامة الدولة الفلسطينية، وأن نداء الأزهر للفلسطينيين جاء متوافقًا مع تصريح السيد الرئيس في رفض خروج الفلسطينيين وتهجيرهم إلى سيناء، واستشهدا ببيان الأزهر: "أن تموتوا على أرضكم فرسانًا وأبطالًا وشهداء، خير من أن تتخلوا عنها لصالح الشعب"، كما استدلا أيضًا بالاتفاق بين المتحدث باسم النظام –المصري– وبيان الأزهر في الرسائل المماثلة التي أدانت توجه الدول الغربية لصالح إسرائيل[2].

ونسي الكاتبان أن يذكرا أن خطاب السيد الرئيس عبد الفتاح السيسي في لقائه مع المستشار الألماني السيد "أولاف شولتس" ورفض قرار تهجير الفلسطينيين من أرضهم إلى سيناء، وأن الرأي العام المصري والرأي العام العربي يتأثر بعضه بعضًا، وإذا استدعى الأمر أن يطلب من الشعب المصري الخروج للتعبير عن رفضه لفكرة تهجير

(١) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ٣.

(٢) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ٣.

الفلسطينيين لسيناء فسيخرج الملايين من المصريين لرفض الأمر بشكل قاطع، ثم أعلنها السيد الرئيس في جلاء: "نحن نرفض تصفية القضية الفلسطينية والتهجير إلى سيناء[١]"، وقد خرج المصريون بكافة أطيافهم لرفض قرار التهجير، الذي ينم عن وعي الشعب المصري واصطفافه خلف قيادته السياسية، بما يعكس قوة الدولة الشاملة أمام القضايا المؤثرة على الأمن والاستقرار في المنطقة.

وكعادة من تربى على ألبان الصهيونية فإن الكاتبين نفثا سمومهما في المفارقة بين إعلان الحكومة المصرية تمسكها باتفاقية السلام مع إسرائيل، وبين ما يثيره أبناء الأزهر في وصف دولة إسرائيل –حسب زعم الكاتبين– بأنها "عدو طاغية"، ويطلقون عليها باستمرار في منشوراتهم "الكيان الصهيوني الظالم"، وأن مواقفهم غالبًا ما تكون ملوثة بالمعايير المزدوجة ومعاداة السامية.

خامس عشر: الادعاء بأن بيانات الأزهر تعادي السامية، وتخالف اتفاقية السلام لتحريضه الدائم ضد الإسرائيليين[٢].

الجواب: أن هذا جهلٌ من الكاتبين باستخدام دلالات مصطلح معاداة السامية[٣]، فالأزهر الشريف خاطب في بياناته العقلاء من أتباع الديانات الثلاث الإسلام والمسيحية واليهودية؛ في دعم المستضعفين في فلسطين، ولو كانت الدعوى صحيحة لاستثنى الأزهر خطاب اليهود، لكن العكس هو الصحيح، بالإضافة إلى أن الأزهر في مؤتمر دعم القدس استضاف في رحابه حاخامات لليهود وكانت لهم كلمة في جلسات المؤتمر، بالإضافة إلى حضورهم تدشين وثيقة الأخوة الإنسانية، هذا فضلًا عن احترام اليهود كأتباع للديانة اليهودية، لكن الأزهر معادٍ للإنسانية التي تَجرَّدَ أتباعُها عن معاني الإنسانية والرحمة، وروجوا في خطاباتهم تحقير الآخر وتشبيهه بالحيوان، فهذا خروجٌ عن الإنسانية والفطرة السوية.

سادس عشر: الادعاء بأن تصريحات الأزهر الصادرة في الثامن من أكتوبر ٢٠٢٣ ضد الكيان الصهيوني كانت المحرك لاعتداء شرطي مصري على السائحين الاسرائيليين في الاسكندرية[٤].

---

(١) صفحة المتحدث الرسمي لرئاسة الجمهورية، https://www.facebook.com/Egy.Pres.Spokesman/posts/٦٠٩٢٢٤٥٩٣٨٩٩٦٠٦ تاريخ الزيارة: ٢٠/ ١١/ ٢٠٢٣م.

(٢) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ٣.

(٣) لبيان الأخطاء التي وقع فيها البعض في تفسير معاداة السامية، ينظر: Elukin, J. (٢٠٢١). Anti-Judaism. In: Goldberg, S., Ury, S., Weiser, K. (eds) Key Concepts in the Study of Antisemitism. Palgrave Critical Studies of Antisemitism and Racism. Palgrave Macmillan, Cham.

(٤) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ٤.

الرد عليه: أن هذا افتراء على مؤسسة دينية تلتزم بتعاليم الإسلام، وتـردد أن الـسائحين الذين دخلوا البلاد بطرق مشروعة لهم حق المستأمن، والاعتداء عليهم ينـاقض تعـاليم الإسلام التي يلتزم بها الأزهر سلوكًا وعملًا، وأن أسباب الاعتـداء وملابـسات الواقعـة يسأل عنها مرتكبها، بل إن الكاتبين ذكرا "أن الأزهر سارع إلى توضيح ضـرورة عـدم الإضرار بالسياح غير المسلمين الذين يزورون مصر".

وأما الزعم بأن الأزهر امتنع عن إدانة جريمة القتل صراحة؛ فهذا لسوء فهـم الكـاتبين فيما ذكراه من أنَّ الأزهر يتبنى حرمة الاعتداء على السائحين، وأن الزعم بـأن –عـدم إدانة القتل– كان مبررًا لقيام إسرائيل بإجلاء موظفي سفارتها في القاهرة، ورفع التحـذير من السفر إلى مصر إلى أعلى مستوياته؛ فهذا بسبب الجرائم التـي ترتكبهـا إسـرائيل، وتخشى من رد فعل الشعوب الإسلامية تجاه الاعتداء على إخوانهم في الإنسانية مسلمين ومسيحيين ممن تم الاعتداء عليهم في جرائم الحرب التي ارتكبها الكيان الصهيوني منـذ السابع من أكتوبر ٢٠٢٣.

سابع عشر: الادعاء بأن "دعْم الأزهر لحماس يجعل من الصعب على الهيئات الإسـلامية الأخرى في العالم العربي، الخاضعة لنفوذه أن تطرح موقفًا ينكر جرائمها المنظمة[١]".

والجواب: أن استنكار الهيئات الإسلامية بل وكل إنـسان سـوي لمـا يرتكبـه الكيـان الصهيوني من جرائم وسفك لدماء الأبرياء وحرمان الأحياء من حقوقهم المشروعة مـن مأكل ومشرب ودواء، لا يحتاج إلى تأثير من الأزهر بقـدر مـا يحتـاج إلـى شـعور بالإنسانية، وتألم لما يشعر به المستضعفون من قهر، وإكراه للخروج من الديار، أما عـن استدلالهم بأن دولة الإمارات العربية المتحدة، والتي ظلت تروج لروح التـسامح الـديني لسنوات عديدة، وما صدر من إدانـة وزارة الخارجيـة الإماراتيـة مذبحـة المـدنيين الإسرائيليين، إلا أن مجلس حكماء المسلمين الذي أسسته الإمارات العربية المتحـدة مـع الأزهر اتخذ لهجة أحادية الجانب ودعا إلى وقف "العدوان الإسرائيلي"، كما امتنع رئـيس مجلس الإمارات للفقه الإسلامي عبد الله بن بيه عن إدانة تصرفات حماس، فهذا المثـال ينم عن خباثة الكاتبين في الزج باسم دولة الإمارات العربية المتحـدة للوقيعـة المتعمـدة بينها وبين الأزهر، وهذا واضحٌ لمن كان له قلبٌ، وسيتضح بيانه في استراتيجية الكاتبين لقمع الأزهر[٢].

(١) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ٤.

(٢) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ٤.

ثامن عشر: الادعاء بأن الأزهر تحول من "مؤسسة تدعي أنها معقل لمحاربة التطرف إلى أحد مصادره، ونشر رسائله السلبية عبر وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي والمناهج الدراسية، وأن الرعاية الدينية والسياسية التي يقدمها للإرهاب الفلسطيني بأفظع صوره تسبب ضررًا لا يمكن إصلاحه، قد يصل إلى حد التحريض على حروب دينية من شأنها أن تعرض استقرار الشرق الأوسط للخطر(١).

والجواب: في أخصر ردٍّ ما ورد في المثل العربي: " رَمَتْنِي بِدَائِها وانْسَلّتْ"، فالكيان الصهيوني الغاصب –وهو بيت الداء– أولى بهذه الاتهامات، فتوظيفه وسائل الإعلام العالمية لتبرير المجازر التي ارتكبها من أعظم الجرائم، وقرينها في الجرم قيامه بقصف مستشفى المعمداني في قطاع غزة، الذى تديره الكنيسة الأسقفية الإنجليكانية بالقدس، والذي صار ملجأ للمدنيين بعد تعرض ديارهم للدمار.

ومن جرائمهم الاعتداء على المدنيين في مخيم جباليا بشمال قطاع غزة، والذي أسفر عن استشهاد أكثر من ٤٠٠ فلسطيني، وقيامهم بإلقاء ست قنابل تزن ستة أطنان من المتفجرات لهو انتهاكٌ صارخٌ لجميع القوانين والأعراف الدولية.

واختتم الكاتبان "أوفير وينتر" و"مايكل باراك" تقريرهما في ضرورة وضع خطة مضادة وإن شئت قل خبيثة؛ لقمع الأزهر الشريف –بحسب زعمهما– والمتمثلة في: "أولًا: الضغط على النظام المصري لكبح جماح الأزهر(٢).

"يجب على إسرائيل والولايات المتحدة والدول العربية المعتدلة، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة، أن تطالب الحكومة المصرية – التي تعد المصدر الرئيس للنفوذ والسياسة – بقمع الأزهر(٣)".

وبحسب الكاتبين الصهيونيين أن هذا يستلزم خفض تمويل الأزهر، "حتى تتوقف المؤسسة عن نشر الرسائل المتشددة، وتأجيج التوترات السياسية والدينية وتشجيع نظريات المؤامرة(٤)".

بالإضافة إلى حثِّ الحكومة المصرية على المبادرة بتفتيش البيوت؛ "لأن شرنقة التطرف الديني قد تثور على صانعها وتعرض النظام للخطر، وقد تتطلب هذه الخطوة تغييرات دستورية في مصر تسمح باستبدال شيخ الأزهر(٥)".

(١) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ٤.
(٢) السابق ذاته.
(٣) السابق ذاته.
(٤) السابق ذاته.
(٥) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ٤.

**ثانيًا: الإضرار بسمعة الأزهر العالمية.**

"يجب على دولة إسرائيل والمنظمات اليهودية وشركائها حول العالم لفت الانتباه الدولي إلى حقيقة أن الأزهر لا يقوم بالدور الذي حددته له مصر في الحرب ضد التطرف الأيديولوجي، والأيديولوجيات المتطرفة، ولكنها تعزز الخطاب المعادي للسامية وتشجع الكراهية وأعمال الإرهاب ضد الإسرائيليين. وما دامت هذه السياسة لم تتغير، فسوف يكون لزامًا على السلطات الإقليمية والدولية أن تتوصل إلى الاستنتاجات اللازمة: إعادة النظر في علاقاتها مع الأزهر وقادته؛ إعادة النظر في قدرته على العمل كشريك موثوق به في الحوار بين الأديان ومكافحة التطرف الديني؛ وزيادة الرقابة على فروعها الدولية[1]".

**ثالثًا: الإضرار بمصادر تمويل الأزهر.**

"ينبغي على الجهات الفاعلة الإقليمية والدولية التي تدعم الأزهر ماليًّا، بما في ذلك الإمارات العربية المتحدة، إعادة النظر في المساعدات المقدمة إلى المؤسسة. إن المساعدات الأمريكية المقدمة لمصر باسم مساهمتها في الحرب ضد الإرهاب يجب أن تكون مشروطة أيضًا بكبح جماح الأزهر[2]".

وهذه الاستراتيجية التي وضعها الكاتبان لكبح الأزهر تنم عن تضلعهما من تعاليم الصهيونية، وهي استراتيجية مستمدة من بروتوكولات حكماء صهيون، فهذا ديدنهم ضد المخالف لأغراضهم أو المعارض لسياستهم القبيحة التي يندى لها جبين الإنسانية، وتتحطم على صخرتها مزاعم الغرب في قوانين حقوق الإنسان والقانون الدولي الإنساني، وقوانين الحروب التي تغنَّوا بها سنين عددًا، وانتهكوا بها سيادة الدول، واستحلوا مقدراتهم، والآن يكيل الغرب بمكيالين؛ فيعمي بصره عن الجرائم التي ارتكبها الكيان الصهيوني ضد الأبرياء من المدنيين الفلسطينيين، وقيامه بشطب عائلات بأكملها من سجلات الأحوال المدنية؛ لتخلد أسماؤهم في سجلات الشهداء.

"ادعت إسرائيل أنها محبة للسلام ولبست قناعه، ولم تعمل يومًا من أجله؛ لأنها تهدف منذ اغتصابها لأرض فلسطين العربية إلى سلامٍ يوافق أهدافها التوسعية...السلام الذي يعرفه العالم وتعمل من أجله الشعوب العربية ليس هو السلام الذي تعرفه إسرائيل وتعمل لإقراره، إسرائيل تريد سلامًا من نوع خاص، سلامًا يقوم على حقها في العدوان

(١) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ٤.

(٢) تقرير من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي، صـ٤.

وفي الهيمنة وفي اغتصاب ليس فقط ثروات الشعوب ومقدراتها، وإنما حقها في الحرية وفي الحياة وفي الغد[١]".

وهكذا يتضح ما تضمنه التقرير من أكاذيب ومزاعم لا تبرر مطلقاً هجوم الكاتبين على الأزهر الشريف، ولن يثني أصوات الحق أن تصدح به، منددة بجرائم الحرب التي ارتكبت ضد المدنيين من الشعب الفلسطيني، كما تبين أن هذا التقرير يعكس ما وصل إليه الاستشراق الصهيوني في الدفاع عن الأجندة الإسرائيلية على حساب أرواح الأبرياء وأشلائهم ودمائهم التي ارتوت منها أرض فلسطين، كما تبين أن هذا التقرير يجافي الأخلاقيات الأكاديمية والموضوعية؛ لما غلبه من خنوع للعنصرية الصهيونية، فلم يجرؤ الكاتبان – ولو من باب تصنُّع الإنصاف– توجيه نقدٍ للجرائم الصارخة التي ارتكبت ضد المدنيين الفلسطينيين، ووفق آخر بيان أعلنته وزيرة الصحة الفلسطينية الدكتورة/ مي الكيلة: إن الوضع الصحي في قطاع غزة أصبح كارثيًّا، حيث سجلت أخر إحصائيات لعدوان جيش الاحتلال الإسرائيلي على قطاع غزة والضفة الغربية لليوم الستين على التوالي استشهاد ١٦٠٦٠ مواطنًا، منهم ٢٦٠ استشهدوا في محافظات الضفة، و١٥,٨٠٠ استشهدوا في قطاع غزة، وقد خلفت الحرب نحو ٤٠ ألف جريح، أكثر من ٧٠% منهم من النساء والأطفال، وقد تسبب العدوان في إخراج ٢٠ من الخدمة، وأن نسبة الإشغال في مستشفيات جنوب قطاع غزة بلغت حتى الآن أكثر من ٢١٦% الى جانب النقص الحاد في الكوادر البشرية والأدوية والمستلزمات الطبية والوقود[٢].

ومع تبلُّد مشاعر الإسرائيليين ضد جرائم الحرب التي ارتكبوها ضد الأبرياء تتجلى نظريةٌ حديثةٌ أطلق عليها: القانون الدولي الساخر؛ لأنها تظهر ضعف القانون الدولي بشكل عام، والتحقيقات الجنائية الدولية بشكل خاص، واستنادًا إلى نظرية السخرية القانونية، يرى أصحابها أن تصورات عدم شرعية القانون الدولي الإنساني تُضعف السلطة القانونية للقانون الدولي، وقدرته على توجيه السلوك أثناء النزاعات المسلحة، وأن انتشار الإطار القانوني الساخر للقانون الدولي والمؤسسات والتحقيقات في جرائم الحرب يزيد من حدة عمليات رد الفعل الاجتماعي والإنكار الموجودة مسبقًا بين اليهود الإسرائيليين، وضعف نتائج التحقيقات والاعتراف بجرائم الحرب، والانتهاكات، والتأثير على اليهود لتكذيب الحقائق، وتوجيه الرأي العام العالمي لقبول تلك الانتهاكات بحجج

(١) المصري، حسن عبد ربه، سلام إسرائيلي تحميه أمريكا، طبعة مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى٢٠٠٧، صـ١١.
(٢) بحسب بيان وزارة الصحة الفلسطينية في ٥ ديسمبر ٢٠٢٣م.

زائفة، والتشكيك في التقارير التي يصدرها الجانب الفلسطيني، والتشكيك في تقدير أعداد الضحايا والمصابين[١].

مما يستدعي ضرورة العمل لتصحيح المسار الإنساني، وبذل الجهود لمواكبة تلك الحملات الإلكترونية والإعلامية والسياسية المُمَنهجة التي تمارسها مراكز الاستشراق الصهيوني، ومن يسير في ركابها من المنظمات اليهودية واللوبي الصهيوني الأمريكي؛ لتصحيح الصورة أمام الرأي العام العالمي، وتعريفهم بمخططات الإسرائيليين لتنفيذ أجندتهم القومية، وقد كان للأزهر الشريف السبق في نداء المخلصين من المسلمين والمسيحيين واليهود، وكذلك الإعلاميين الشرفاء من كل العالم ليكونوا منبرًا للحق، ولتصحيح الصورة المغلوطة التي روج لها الإسرائيليون، وأكسبتهم تعاطفًا في مشروعية حقهم في الدفاع عن انفسهم، والذي سرعان ما تبين زيف هذه الدعاوى أمام الكوارث وجرائم الحرب التي يندى لها جبينُ الإنسانية في تاريخها المعاصر.

وعندما تضع الحرب أوزارها سيجلد المجتمع الإسرائيلي حكومته نقدًا ومطالبة محاكمة من تسبب في هذه الجرائم الإنسانية، وجره البلاد إلى حرب خاسرة، وسيتم محاكمة مجرمي الحرب أمام لجنة (أجرانات) ثانية، مثلما حوكم أسلافهم أمام تلك اللجنة منذ خمسين عامًا بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣م.

حفظ الله الأمة الإسلامية قيادة وشعوبًا، وكتب لهم السلم والأمن والأمان، وأبقى الأزهر صادحًا بالحق ما دامت الدنيا، وربط على قلوب المستضعفين من أهل فلسطين، ونصرهم نصرًا مؤزرًا.

(١) Krebs, S. (٢٠٢١). All Is Fair in Law and War? Legal Cynicism in the Israeli-Palestinian conflict. In: Baade, B., *et al.* Cynical International Law?. Beiträge zum ausländischen öffentlichen Recht und Völkerrecht, vol ٢٩٦. Springer, Berlin, Heidelberg.

**نتائج البحث:**

من خلال بحث: "الأزهر الشريف في مرايا الاستشراق الصهيوني، ردًّا على تقرير "أوفير وينتر" و"مايكل باراك": "من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي".

**تم التوصل إلى النتائج الآتية:**

الدراسات الاستشراقية المعاصرة حالة غير مسبوقة من تطور الوسائل والأساليب والأطروحات والمنهج والانتماء.

من سمات الاستشراق في صورته المعاصرة أنه أخذ صورة جديدة من التكتلات على المستويات الأكاديمية والتعاون والشراكات البحثية، وتعدد انتماءات الباحثين، وأصبحت المنصات الالكترونية أداةً لترويج هذه الدراسات، وإتاحتها على الفضاء الالكتروني، وهو ما يختلف عن صورته الكلاسيكية المقصورة على الاجتهادات الفردية، أو الجماعية المنغلقة على ذاتها.

أن إسرائيل وظَّفت الاستشراق الصهيوني لخدمة استراتيجيتها التوسعية، فقامت بالاستثمار فيه لتحقيق أجندتها الصهيونية، فظهر على الساحة الاستشراقية ما يعرف بـ "الاستشراق الصهيوني"، و"الظاهرة الصهيونية في الدراسات الاستشراقية.

أن الاستشراق الصهيوني أصبح يعمل في مجالات تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها، بالإضافة إلى توظيف التكنولوجيا الحديثة والذكاء الاصطناعي، ووسائل التواصل الاجتماعي، وإنشاء صفحات على الشبكة الدولية يقف خلفها ذباب الفضاء الالكتروني، يبثون سمومهم بما يشكك الناس في دينهم ووطنيتهم.

ظهرت نتائج الاستشراق الصهيوني في تضليل الرأي العام الدولي في الأحداث الجارية، فظهر تعاطف غير مسبوق مع الكيان الإسرائيلي، وتأييده في أفعاله الانتقامية للتذرع بالثأر ممن شاركوا في طوفان الأقصى في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣م.

كان للمنصات الإعلامية والكتائب الالكترونية التي يديرها المستشرقون الصهاينة أعظم تأثير في توجيه الرأي العام الدولي، واستعطاف الغربيين بنشر صور ضحاياهم، ونشر فيديوهات معالجة بتقنيات حديثة استخدموا فيها الذكاء الاصطناعي والمؤثرات البصرية والصوتية.

أن معهد أبحاث ودراسات الأمن القومي(INSS) أنشئ في جامعة تل أبيب، وكان إنشاؤه ردًّا على حرب السادس من أكتوبر (يوم الغفران) عام ١٩٧٣م، وأن من اختصاصاته الرئيسة دراسات الأمن القومي الإسرائيلي، خصوصًا فيما يتعلق بقضايا

الصراع العربي الإسرائيلي، والقضية الفلسطينية، والعلاقات الأمريكية الإسرائيلية، ورصد التسليح والحد منه، وقضايا الأمن الإقليمي، والإرهاب، والعلاقات المدنية العسكرية، والتوازن العسكري الإقليمي، وغيرها من ملفات الأمن القومي.

قام معهد أبحاث ودراسات الأمن القومي (INSS) بنشر تقرير أعده "أوفير وينتر" و"مايكل باراك"، موضوعه: من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي؟ الأزهر يقف مع حماس. كيف أصبح "معقل الاعتدال الديني" داعمًا للإرهاب؟ انتقدا فيه الأزهر الشريف في ظل الأحداث الجارية منذ السابع من أكتوبر ٢٠٢٣، وتم نشره باللغتين العبرية والإنجليزية.

أن التقرير الذي أعده "أوفير وينتر" و"مايكل باراك"، والذي عنونا له بـ: "من الإسلام المعتدل إلى الإسلام الراديكالي" الأزهر يقف مع حماس. كيف أصبح "معقل الاعتدال الديني" داعمًا للإرهاب؟"؛ مشحونٌ بالعديد من المغالطات التي تحمل في طياتها العنصرية، والكيل بمكيالين، بما يعكس دور الاستشراق الصهيوني في خدمة الأجندة السياسية لإسرائيل.

أن التاريخ حفظ مواقف خالدة مشرفة في دعم الأزهر الشريف للقضية الفلسطينية، فمنذ ظهور سرطان تهويد القدس صدح أبناء الأزهر بالحق رافضين هذه النبتة الخبيثة التي يريد الغرب زرعها في فلسطين.

أنه مع تداعيات هجرة اليهود إلى فلسطين وقيامهم بشراء الأراضي من الأجانب واللبنانيين وبعض الفلسطينيين قام الشيخ محمد رشيد رضا، والشيخ أمين الحسيني، بإصدار فتوى عام ١٩٣٥م تحرم بيع الأراضي لليهود.

أن الشيخ محمد مأمون الشناوي شيخ الأزهر قد أصدر فتواه الشهيرة أثناء حرب ١٩٤٨م بوجوب التصدي لليهود الغاصبين المعتدين، وضرورة حماية أراضي فلسطين أرض العروبة والإسلام.

أنه في عهد فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر صدرت "وثيقة الأزهر عن القدس الشريف"، في عام ٢٠١١م، والتي تضمنت رفض الأزهر الشريف رفضًا قاطعًا لتهويد القدس.

أنه فور إعلان الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب أن القدس عاصمة لدولة إسرائيل عقدت هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف اجتماعًا طارئًا في يوم ١٢ ديسمبر ٢٠١٧م برئاسة فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب، شيخ الأزهر

الشريف؛ لرفض قضية تهويد القدس، ورفض القرارات المجحفة الصادرة عن الإدارة الأمريكية، والتي ليس لها سند تاريخي أو قانوني.

أن الأزهر الشريف لم يكتف بإصدار بيان عن هيئة كبار العلماء بشأن نصرة القدس، بل قام فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب بدعوة علماء ومفكري ومسؤولي الأمتين العربية والإسلامية لحضور مؤتمر الأزهر العالمي لنصرة القدس، والذي عقد في القاهرة في رحاب قاعة الأزهر للمؤتمرات في ١٧– ١٨ من يناير عام ٢٠١٨، وألقى فيه شيخ الازهر "بيان الأزهر العالمي لنصرة القدس"، في الجلسة الختامية للمؤتمر.

أن الإعلام الإسرائيلي أقرَّ بأن الأزهر الشريف هو مركز دعم القضية الفلسطينية، ومن ثم كانت لبياناته وإصداراته محلّ اهتمامٍ وترقب من الإعلام الإسرائيلي.

أن بيانات الأزهر التي أصدرها منذ أحداث طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر ٢٠٢٣ قد أحدثت دويًّا في الأوساط الإعلامية والأوساط السياسية والمراكز الاستراتيجية في إسرائيل؛ ليقينهم أن الأزهر الشريف هو محور ارتكاز القضية الفلسطينية، الذي يقف لهم بالمرصاد.

أن الأزهر الشريف قام بواجبه في ظل الأحداث الجارية، وأنه ناشد الإعلام العربي والمنصات الإعلامية المنصفة إلى حشد الطاقات لبيان حقائق القضية الفلسطينية وتاريخها وحاضرها، وليقوم بالتوعية بأبعادها، ومشروعية مطالب الفلسطينيين التي تكفلها كل القيم الدينية والإنسانية وقرارات الشرعية الدولية والقانون الدولي.

أن مؤسسات الأزهر كان لها دورٌ رائدٌ في الأحداث الجارية في التعريف بتاريخ القضية الفلسطينية، وكشف حقيقة الكيان المحتل واعتداءاته الوحشية ضد الأبرياء، وتضييقه عليهم في قطع الكهرباء والمياه، ومنع الوقود والمستلزمات الطبية الضرورية، وأنه طبق عليهم حصارًا يناقض كل الأعراف والقوانين الدولية، ويعكس وحشية الاحتلال الصهيوني.

أن الأزهر الشريف ثمَّن الموقف الشجاع الذي وقفه السيد "أنطونيو غوتيريش"António Guterres، الأمين العام للأمم المتحدة، وهو يدعو بشجاعة دون خوف أو مجاملة إلى ضرورة وقف العدوان على الضعفاء والمستضعفين في غزة، ودعوته للوقف الفوري لإطلاق النار، وتوصيل المساعدات لإنقاذ غزة.

أن إسرائيل شنت هجومًا على الأمين العام للأمم المتحدةAntónio Guterres ؛ نظرًا لتصريحاته الداعمة للقضية الفلسطينية ولحقوق الفلسطينيين المشروعة التي سلبها الاحتلال الإسرائيلي.

أن الأزهر الشريف باعتراف الإعلام الإسرائيلي يمثل مركز الصراع، وأنه المؤسسة الدينية الوحيدة التي جعلت قضية القدس قضية دينية.

أن الأزهر الشريف لم يدخر وسعًا في تقديم الإغاثة الإنسانية لقطاع غزة، فقام بيت الزكاة والصدقات المصري بتسيير أضخم قافلتي إغاثة تكونت الأولى من ١٨ شاحنة، والثانية من ٤٠ شاحنة عملاقة محملة بالمواد الإغاثية تلبية لنداء الأزهر "أغيثوا غزة".

أن الهجوم على الأزهر قبل صدور هذا التقرير كان يجري على استحياء، وكان ينشر على مواقع الذباب الالكتروني الوهمية التابعة للاستشراق الصهيوني، مستترًا خلف أسماء وانتماءات توهم القارئ أنها صادرة من أشخاص يدينون بالإسلام؛ حتى يلبسوا على الناس ما يريدون من شبهات.

أن الصفحات الموجهة التي يديرها الاستشراق الصهيوني لها دور في المجالات السياسية، فهم يستهدفون الأوطان بما يضعف تماسكها؛ ليقع الشباب صرعى في شراك محكم أعدته تلك الكتائب الالكترونية، وإذا حدث عمل إرهابي في الخارج تظهر تلك الصفحات لتشعل فتنة الإسلاموفوبيا من جهة، وتحرض المسلمين بعدم السكوت أمام هذه الانتهاكات من جهة أخرى؛ حتى تشتعل الأزمات، ولا يعلم أن من يديرها لجان إلكترونية تعمل باحترافية تتبع الاستشراق الصهيوني.

أن الأزهر الشريف يسير في ضوء استراتيجية الدولة المصرية، ويعزز الأمن القومي المصري، وأنه قام بدور مشرف في الأحداث الجارية لحث شعوب العالم على إنقاذ الفلسطينيين من العدوان الواقع عليهم، وقد خاطب حكماء العالم بخطاب الإنسانية والقيم والدين بضرورة استنكار العقاب الجماعي الواقع على الشعب الأعزل، والعمل على دخول المساعدات إلى قطاع غزة، وهذا ما استنكره الكاتبان على الأزهر الشريف.

أن انزعاج الكاتبين من قيام الأزهر بإدانة انتهاكات الكيان الصهيوني، وحثه الشعب الفلسطيني على الصمود ينمُّ عن تعمد قلب الحقائق وتزييفها بما يخدم أجندتهم الصهيونية.

أن البيانات التي أصدرها الأزهر أيقظت الضمير العالمي بعدما خدع بما روجه الساسة والمثقفون في حق إسرائيل في الدفاع عن أمنها، والذي تبين زيفه بعدما تبين

للعالم الحرب الإعلامية التي استخدمتها إسرائيل لتضليل الرأي العام العالمي، وإسكات أصوات الحق، وحجب منشوراتهم من مواقع التواصل الاجتماعي؛ حتى تتحقق مآرب إسرائيل في تبرير ما ترتكبه من جرائم حرب ضد المدنيين في غزة.

أن التقرير عاب على الأزهر رفضه تهجير الفلسطينيين من قطاع غزة إلى سيناء، وأنه سيؤدي إلى القضاء على القضية الفلسطينية، وإبطال فكرة إقامة الدولة الفلسطينية. وأن نداء الأزهر للفلسطينيين جاء متوافقًا مع تصريح السيد الرئيس في رفض خروج الفلسطينيين وتهجيرهم إلى سيناء، وأن هذا الاعتراض يبين نية إسرائيل من خلال ما ترجمته مراكزها الاستراتيجية في نقد الأزهر لتوافقه مع بيان القيادة المصرية في رفض تهجير الفلسطينيين إلى سيناء؛ لأن في ذلك قضاءً على القضية الفلسطينية، وهذا ما تريده إسرائيل.

بيَّن البحثُ بطلانَ دعوى تضمنها التقرير أن الأزهر الشريف يعادي السامية.

تضمن البحثُ بطلانَ دعوى: "دعْم الأزهر لحماس يجعل من الصعب على الهيئات الإسلامية الأخرى في العالم العربي، الخاضعة لنفوذه أن تطرح موقفًا ينكر جرائمها المنظمة"؛ لما تبين أن استنكار الهيئات الإسلامية بل وكل إنسان سويٍّ لما يرتكبه الكيان الصهيوني من جرائم وسفك لدماء الأبرياء وحرمان الأحياء من حقوقهم المشروعة من مأكل ومشرب ودواء، لا يحتاج إلى تأثير من الأزهر بقدر ما يحتاج إلى شعور بالإنسانية، وتألم لما يشعر به المستضعفون من قهر، وإكراه للخروج من الديار.

بيَّن البحثُ كذب التقرير في اتهام الأزهر الشريف بأنه تحول من مؤسسة تدعي أنها معقل لمحاربة التطرف إلى أحد مصادره، ونشر رسائله السلبية عبر وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي والمناهج الدراسية. كما بين البحث أنه من الأولى توجيه الاتهام إلى الانتهاكات التي ارتكبها الجيش الإسرائيلي ضد الفلسطينيين الأبرياء، وأن ما بثه التقرير من نصرة للإرهاب الصهيوني دليلٌ على تشبع كاتبي التقرير بالعنصرية البغيضة، وعدم الموضوعية، والافتقار إلى أدنى أخلاقيات الباحث المنصف.

بيَّن البحث الاستراتيجية التي وضعها الكاتبان "أوفير وينتر" و"مايكل باراك" في تقريرهما لكبح جماح الأزهر، والمتمثلة في: الضغط على النظام المصري لكبح جماح الأزهر، والإضرار بسمعة الأزهر العالمية، والإضرار بمصادر تمويل الأزهر. ويأبى الله إلا أن يتم نوره.

**التوصيات:**

بعدما تبين من خطورة الاستشراق الصهيوني يوصي البحث بالتوصيات الآتية:

تضافر جهود الباحثين لكشف المخططات الخبيثة للكيان الصهيوني؛ لما لها من تأثير على الأمن القومي والعربي والعالمي.

كما يوصي البحث بضرورة الكتابة عن القضية الفلسطينية، والدفاع عنها؛ للوقوف ضد الحملات الإرهابية التي تشنها الكتائب الالكترونية والأكاديمية والإعلامية التابعة للكيان الإسرائيلي.

ضرورة ترجمة ما يصدر عن المراكز الاستراتيجية الإسرائيلية؛ لأنه يعكس تطور مخططاته لتنفيذ استراتيجياته في المنطقة العربية.

**قائمة المصادر والمراجع:**

**أولا: المصادر العربية:**


- بخوش، عبد القادر، الظاهرة الصهيونية في الدراسات الاستشراقية، مجلة الصراط، العدد السابع، الجزء الأول، ٢٠٠٤م.
- خضر، أتى (الدكتور)، خليل، حسن (الدكتور)، عروبة القدس ودور الأزهر في نصرتها، إصدارات مجلس حكماء المسلمين، طبعة دار القدس العربي، ط الأولى، ١٤٣٩هـ، ٢٠١٨م.
- الدستور المصري لسنة ٢٠١٤، طبعة الهيئة العامة للاستعلامات القاهرة، ٢٠٢٠م.
- زقزوق، محمود حمدي (الدكتور)، الاستِشْرَاق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، الطبعة الأولى، مكتبة الشروق الدولية، ٢٠٠٨م.
- سعيد، إدوارد، الاستِشْرَاق المفاهيم الغربية للشرق، ترجمة د. محمد عناني، الطبعة الأولى، مطبعة رؤية، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- شاش، طاهر، إسرائيل والشرعية الدولية، طبعة مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩م.
- الشريف، ريجينا، الصهيونية غير اليهودية. جذورها ونفوذها في التاريخ الغربي، ترجمة أحمد عبد العزيز، طبعة مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٠م.
- عبد الرؤوف، محمد عوني، جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة، طبعة مكتبة الآداب القاهرة، ط الأولى، ٢٠١١م.
- قانون ١٠٣ لسنة ١٩٦١ الخاص بإعادة تنظيم الأزهر والهيئات التي يشملها، المطبعة الأميرية، القاهرة، الطبعة الثامنة، ٢٠١٥م.
- المصري، حسن عبد ربه، سلام إسرائيلي تحميه أمريكا، طبعة مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، الطبعة الأولى٢٠٠٧، صـ١١.


**ثانيًا المرجع الاجنبية:**


- Fabrice Jotterand, Marcello Ienc. (eds) Artificial Intelligence in Brain and Mental Health: Philosophical, Ethical & Policy Issues. Advances in Neuroethics. Springer, Cham.٢٠٢١.
- Kalmar, I. (٢٠٢١). Orientalism. In: Goldberg, S., Ury, S., Weiser, K. (eds) Key Concepts in the Study of Antisemitism. Palgrave Critical Studies of Antisemitism and Racism. Palgrave Macmillan, Cham.

- Kotliar, D.M. Data orientalism: on the algorithmic construction of the non-Western other. *Theor Soc* ٤٩, ٩١٩–٩٣٩ (٢٠٢٠).
- Elukin, J. (٢٠٢١). Anti-Judaism. In: Goldberg, S., Ury, S., Weiser, K. (eds) Key Concepts in the Study of Antisemitism. Palgrave Critical Studies of Antisemitism and Racism. Palgrave Macmillan, Cham.
- Krebs, S. (٢٠٢١). All Is Fair in Law and War? Legal Cynicism in the Israeli-Palestinian conflict. In: Baade, B., *et al.* Cynical International Law?. Beiträge zum ausländischen öffentlichen Recht und Völkerrecht, vol ٢٩٦. Springer, Berlin, Heidelberg.


**ثالثًا المواقع الالكترونية:**


- الأزهر والقدس.. تاريخ من النضال لنصرة القضية، مقال منشور على موقع صوت الأزهر في ٢٨/ ٨/ ٢٠١٩.
https://www.azhar.eg/sawtalazhar/details/ArtMID/٢٢٣٢/ArticleID/٤٦٥
٨٤ تمت زيارته في ٤/ ١١/ ٢٠٢٣م.
- الأزهر والقدس.. تاريخ من النضال لنصرة القضية، مقال منشور على موقع صوت الأزهر في ٢٨/ ٨/ ٢٠١٩.
https://www.azhar.eg/sawtalazhar/details/ArtMID/٢٢٣٢/ArticleID/٤٦٥
٨٤ تمت زيارته في ٤/ ١١/ ٢٠٢٣م.
- بيان الأزهر الشريف عقب أحداث ٧ أكتوبر ٢٠٢٣، منشور على موقع https://www.facebook.com/OfficialAzharEg?locale=ar_AR، تمت زيارته في ٨/ ١١/ ٢٠٢٣م.
- بيان الأزهر العالمي لنصرة القدس، منشور على موقع بوابة الأزهر https://www.azhar.eg/%D ، تمت زيارته في ٤/ ١١/ ٢٠٢٣م.
- بيان هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف بشأن القدس، الصادر في ١٢/ ١٢/ ٢٠١٧، منشور على موقع بوابة الأزهر https://www.azhar.eg/scholars ، تمت زيارته في ٤/ ١١/ ٢٠٢٣م.
- بيان هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف بشأن القدس، الصادر في ١٢/ ١٢/ ٢٠١٧، منشور على موقع بوابة الأزهر https://www.azhar.eg/scholars ، تمت زيارته في ٤/ ١١/ ٢٠٢٣م.

- تقرير هيومن رايتس ووتش https://www.hrw.org/ar/news/٢٠٢٣/١١/١٤/gaza-unlawful-israeli-hospital-strikes-worsen-health-crisis ، تمت زيارته في ١٤/ ١١/ ٢٠٢٣م.
- الصفحة الرسمية للأزهر الشريف على مواقع التواصل فيسبوك، https://www.facebook.com/OfficialAzharEg، تمت زيارته في ٤/ ١١/ ٢٠٢٣م.
- الصفحة الرسمية لمعهد أبحاث ودراسات الأمن القومي، https://www.inss.org.il/publication/al-azhar/ تمت زيارته في ٣١/ ١٠/ ٢٠٢٣، ٢/ ١١/ ٢٠٢٣م.
- المقال منشور على موقع منشور على موقع https://www.inn.co.il/news/٣٦٤٢٦١، تمت زيارته في ٦/ ١١/ ٢٠٢٣م.
- المقال منشور على موقع منشور على موقع https://www.inn.co.il/news/٣٦٤٣١٩، تمت زيارته في ٦/ ١١/ ٢٠٢٣م.
- موقع https://www.inn.co.il/news/٣٦٤٣١٩، تمت زيارته في ٦/ ١١/ ٢٠٢٣م.
- الموقع الرسمي للأمم المتحدة https://www.un.org/ar/situation-in-occupied-palestine-and-israel/sg-unrwa-schools-nov١٩ ، تمت زيارته في ١٩/ ١١/ ٢٠٢٣م.
- الموقع الرسمي للأمم المتحدة. https://news.un.org/ar/story/٢٠٢٣/١٠/١١٢٥١١٢، تمت زيارته في ٢٠/ ١١/ ٢٠٢٣م.
- الموقع الرسمي لمعهد أبحاث ودراسات الأمن القومي INSS، https://www.inss.org.il/history/ تمت زيارته في ٣/ ١١/ ٢٠٢٣٣م.
- الموقع الرسمي لمعهد أبحاث ودراسات الأمن القومي INSS، https://www.inss.org.il/history/ تمت زيارته في ٣/ ١١/ ٢٠٢٣٣م.
- الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة، https://news.un.org/ar/story/٢٠٢٣/١١/١١٢٦١٢٢، تمت زيارته في ٩/ ١١/ ٢٠٢٣م.

- الموقع الرسمي لمنظمة الأمم المتحدة، https://news.un.org/ar/story/٢٠٢٣/١١/١١٢٦١٢٢، تمت زيارته في ٩/ ١١/ ٢٠٢٣م.
- موقع العرب للأبحاث والدراسات: https://alarab٢٠٣٠.com/%d٨
- موقع بوابة الازهر: https://www.azhar.eg/%D٨٪A٧٪ تمت زيارته في ١٩/ ١١/ ٢٠٢٣م.
- موقع صحيفة هآرتس: https://www.haaretz.co.il/news/politics/٢٠٢٣-١٠-٢٤/ty-article تمت زيارته في ٩/ ١١/ ٢٠٢٣م.
- موقع صفحة فضيلة لإمام الأكبر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب شيخ الأزهر، على موقع التواصل فيسبوك، https://www.facebook.com/GrandImam?locale=ar_AR تمت زيارته في ١٠/ ١١/ ٢٠٢٣م.
- موقع فيتو: https://www.vetogate.com/٥٠٢١٢٩٥
- موقع معهد أبحاث ودراسات الأمن القومي الإسرائيلي INSS، https://www.inss.org.il/publication/al-azhar/ تمت زيارته في ٣/ ١١/ ٢٠٢٣٣م.
- موقع معهد مكافحة الإرهاب (ICT) التابع لكلية لودير للدبلوماسية والاستراتيجية الحكومية، جامعة رايخمان، هرتسليا، إسرائيل، https://ict.org.il/ourteam/barak-michael-dr/ تمت زيارته في ٣/ ١١/ ٢٠٢٣م.
- موقع: https://www.now١٤.co.il تمت زيارته في ٩/ ١١/ ٢٠٢٣م.
- "وثيقة الأزهر عن القدس الشريف"، منشورة على موقع فضية الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ أحمد الطيب شيخ الأزهر https://alimamaltayeb.com/documents/١٢/ تمت زيارته في ٤/ ١١/ ٢٠٢٣م.

Ofir Winter, Michael Barak. Al-Azhar's stance: A blow to the global fight against terror – opinion. It's time for Egypt and the international community to stand against this dangerous attitude that contradicts the aspirations of Jews, Christians, and Muslims alike for a peaceful Middle East.

https://www.jpost.com/opinion/article-٧٧٢١٧١ ١١/ ١١/ ٢٠٢٣.

Anglican Communion's dialogue partner with Islam, Al-Azhar leader Sheikh Ahmad al-Tayyeb, salutes Hamas for its attack on Israel. https://anglican.ink/٢٠٢٣/١٠/٠٩/anglican-communions-dialogue-partner-with-islam-al-azhar-leader-sheikh-ahmad-al-tayyeb-salutes-hamas-for-its-attack-on-israel/ تمت زيارته في ١١/ ١١/ ٢٠٢٣

Sternhell, Zeev. ٢٠١٦. "The Americans Simply Don't Care About Israel and the Palestinians." *Haaretz online*, August http://www.haaretz.com/opinion/.premium-١,٧٣٨٠٤٥.